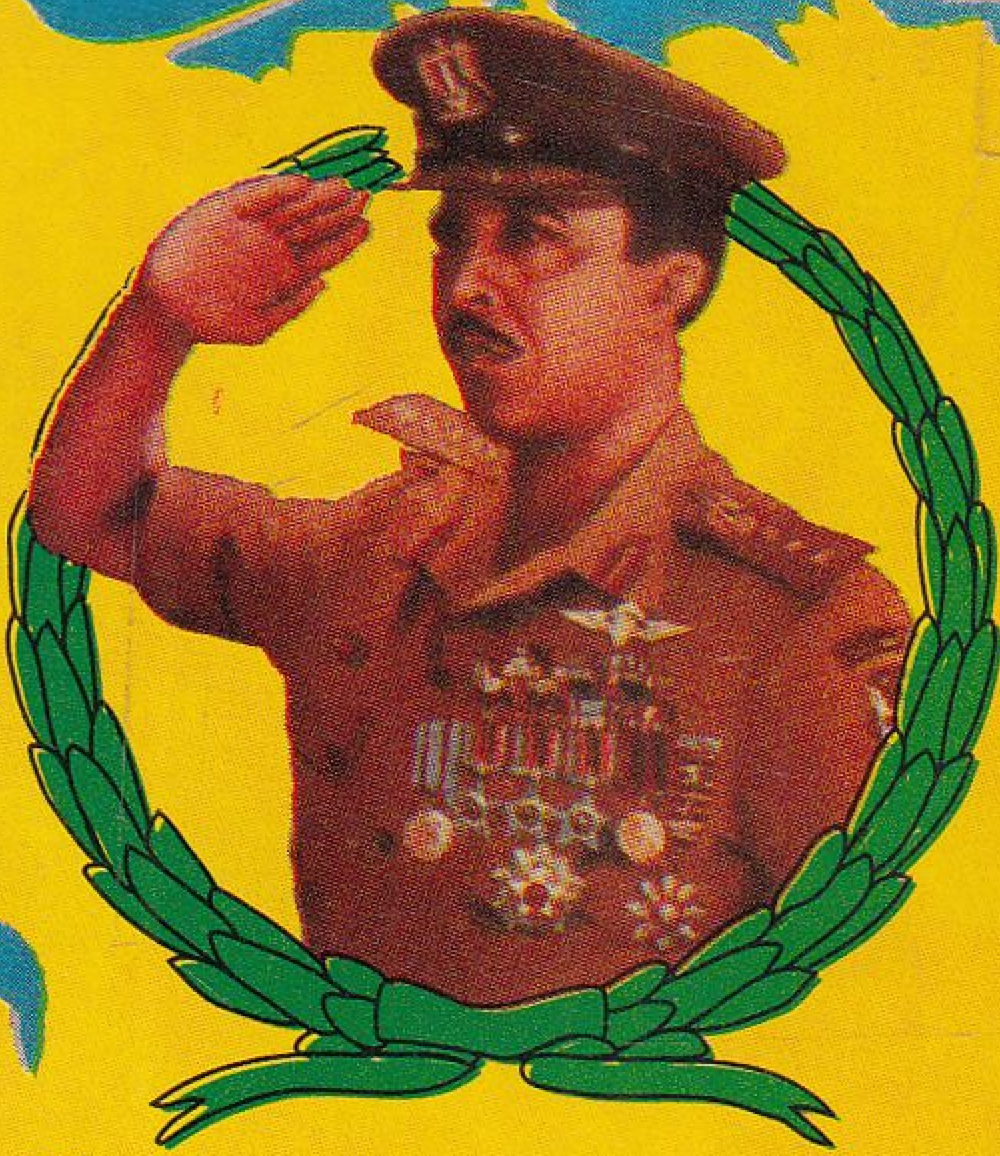
البحر المتوسط
بورسعيد
العريش
رفح
فلسطين
الإسماعيلية





السويس

أسود سيناء

الأردن
طابا



السعودية

أحمد على عطية الله

شرم الشيخ
رأس محمد
شدوان
البحر الأحمر

العربية للطباعة والنشر
أبريل ٢٠٠٢

البحر المتوسط

رفح

بورسعيد

العريش

فلسطين

الإسماعيلية

السويس

طابا

أسود سيناء

تأليف

أحمد علي عطية الله

إبريل ٢٠٠٢

الناشر

العربية للطباعة والنشر

ت: ٣٣٧١٩٧٣

موافقة وزارة الدفاع

بتاريخ ١٨ / ٨ / ٢٠٠١

شرم الشيخ

رأس محمد

البحر الأحمر

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون

صدق الله العظيم

عن الشهداء

☆ عميد أ . ح / إبراهيم الرفاعي

☆ مقدم / محمد محمد زرد

☆ جندي / سيد زكريا خليل



مبارك

صاحب الضربة الجوية الأولى في أكتوبر ١٩٧٣

رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة



المشير / محمد حسين طنطاوي

وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة

شكر

أتقدم بوافر الشكر لأسر الشهداء الثلاثة الذين قدموا لى كل العون و اخص بالشكر :-

الرائد / سامح ابراهيم الرفاعى
نجل البطل الشهيد ابراهيم الرفاعى

الدكتور / صلاح زرد
ابن عم البطل الشهيد محمد زرد
والأستاذ بالشعبة الزراعية بالمركز القومى للبحوث

الأستاذ / محمود زكريا خليل
شقيق البطل الشهيد سيد زكريا خليل
والموظف بمخازن وزارة التربية و التعليم بالأقصر

* * * * *

إهداء

الى الأرواح الطاهرة

لشهدائنا الأبرار الذين

خضّبوا بدمائهم رمال

أرض سيناء الغالية

مقدمة

قال تعالى : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ صدق الله العظيم

ارتوت رمال سيناء على مر العصور بدماء الشهداء الأبرار من ابناء مصر الشامخة ،وذلك لموقعها الهام كبوابه شرقية لمصر تتحطم على أعتابها غزوات الغازين و اطماع الحاقدين ... و قد أحرزت مصر نصرها العسكرى العظيم عام ١٩٧٣ على إسرائيل بفضل تضحية وفدائية هؤلاء الشهداء الذين قُدر عددهم خلال تلك الحرب بتسعة آلاف و ثمانمائة شهيد كانوا بحق وقودها و جذوتها المتقدة .. جادوا بأرواحهم الطاهرة فداءاً لتحرير تراب مصر ،وكرامة أمتهم العربية ..

ونستعرض خلال هذا الكتاب قصص بطولة ثلاثة من هؤلاء الشهداء كنماذج من نور تضئ الطريق و تعطى المثل و القدوة فى التضحية ، و الفداء ،والاخلاص ،والتفاني إنهم " أسود سيناء " :-

* الأول : الشهيد عميد أركان حرب / ابراهيم الرفاعى
أسطورة الصاعقة المصرية و قائد المجموعة ٣٩ - قتال

* الثانى : الشهيد المقدم / محمد محمد محمد زرد
بطل المشاه و قاهر النقطة الحصينة ١٤٩ .

*** الثالث : الجندى / سيد زكريا خليل**

جندى الصاعقة الذى أباد سرية من القوات الخاصة للعدو.

ولعلى بذلك أكون قد وفيت هؤلاء الشهداء جزءا من الدين الذي علينا نحوهم ككتاب و مؤرخين لهذه الفترة ...

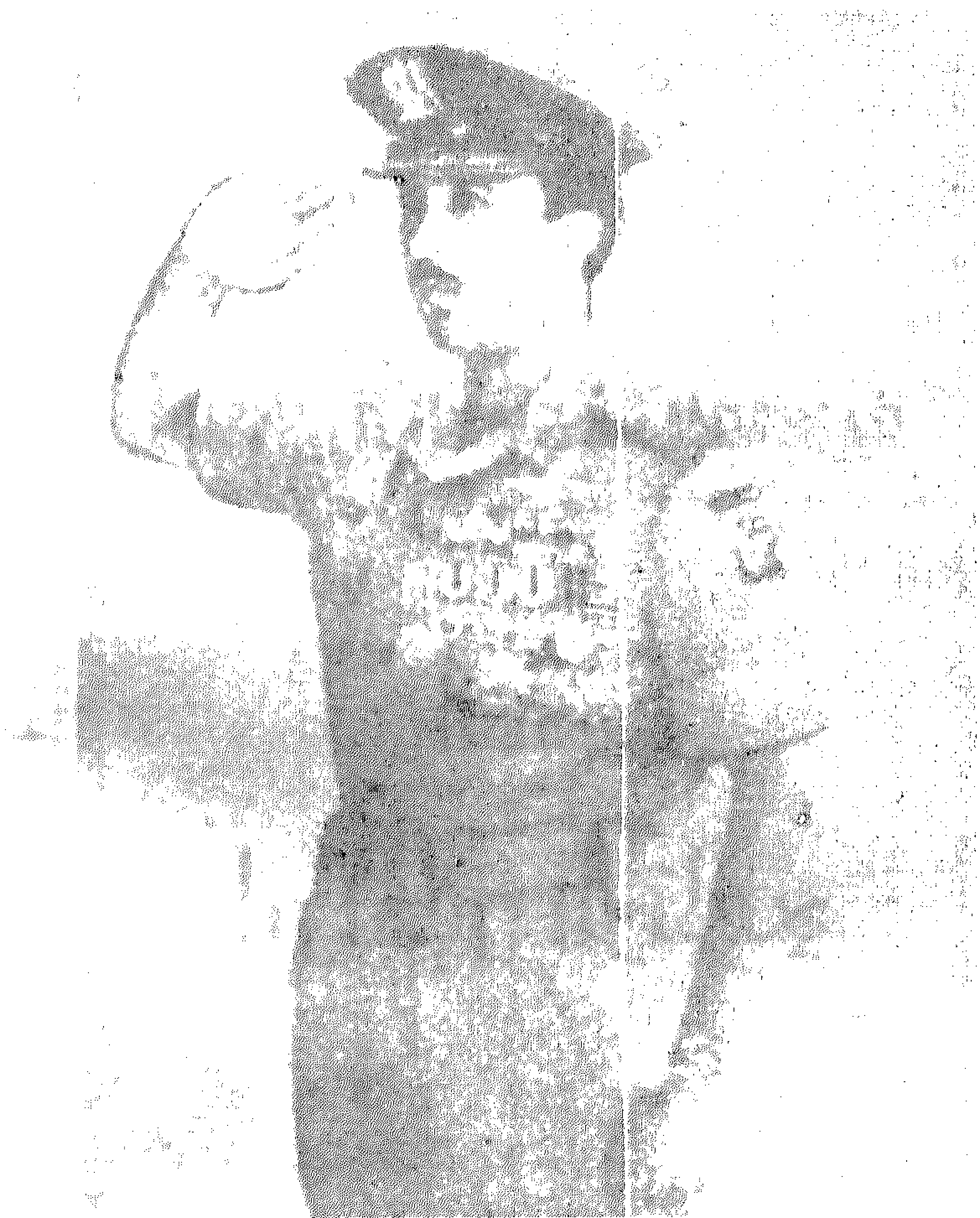
ويكفى هؤلاء الشهداء فخراً و عزا تلك المنزلة العالية الرفيعة التى نالوها عند ربهم .

المؤلف

أسطورة الصاعقة المصرية

الشهيد

إبراهيم الرفاعي



البطل الشهيد عميد أركان حرب

إبراهيم الرفاعي

يعد الرفاعي واحداً من أبرز القادة العسكريين المصريين خلال مراحل الصراع العربي الإسرائيلي ، حيث بدأ المواجهة الفعلية خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وكان وقتها ضابطاً صغيراً حديث التخرج ،وظل على أداءه البطولي حتى إستشهاده خلال حرب أكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣ و كان قائداً للمجموعة " ٣٩- قتال" برتبة العقيد ...

وخلال تلك المدة الطويلة ظل على أسلوبه الجرئ في القتال وهو قيادة المجموعات الفدائية .. والهجوم الخاطف على العدو .. ومفاجأته وإختراق صفوفه .. وقتاله وجها لوجه داخل مواقعه و بين دشمه و حصونه .. بلا تردد أو خوف ..

و عندما أصبح قائداً لمجموعة العمليات الخاصة المعروفة باسم " المجموعة ٣٩- قتال" لم يقتصر دوره على انتقاء الأهداف ،ورسم خطط الهجوم ،وتدريب قواته عليها، ثم إعطائهم الأوامر بالهجوم ، ثم تلقي تقريراً بتنفيذ المهمه وتقييم الأداء .. بل تعدى دوره كل ذلك بالمشاركة الفعلية فى جميع العمليات و تقدم صفوف مقاتليه ،و إلزام نفسه بتأدية أصعب مراحل تلك العمليات .. فكنت تجده دائما وسط انفجارات القنابل ، وتطاير الشظايا ، ورائحة البارود .. وبين سحب الدخان و غبار المعركة كنت تشاهده كالمارد المنتصب مندفعاً دائماً للأمام تسبقه قذائف وطلقات أسلحته فى اتجاه قوات العدو .

الشهيد الرفاعى فى سطور



الاسم : ابراهيم سيد الرفاعى

الرتبة : عميد أركان حرب

تاريخ الميلاد : ٢٧ يونيه ١٩٣١

تاريخ الالتحاق بالخدمة : ١٩٥٤/٦/٢٧

تاريخ الاستشهاد : ١٩ اكتوبر ١٩٧٣

النياشين والأوسمة:

١ ـ نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الأولى في ١٩٦٠/٣/٩

٢ ـ نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الأولى في ١٩٦٥/٢/١

٣ ـ ميدالية الترقية الاستثنائية في ١٩٦٥/٦/١

٤ ـ وسام النجمة العسكرية في ١٩٦٨/١٠/٥

٥ ـ وسام النجمة العسكرية في ١٩٦٩/١٠/٢٣

٦ ـ وسام النجمة العسكرية في ١٩٦٩/١٢/١٨

٧ ـ نوط الواجب العسكري من الطبقة الأولى في ١٩٧١/٤/١٧

٨ ـ وسام نجمة الشرف العسكرية في ١٩٧١/٨/١٨

٩ ـ وسام نجمة سيناء في ١٩٧٤/٢/١٩

١٠ ـ وسام الشجاعة الليبي في ١٩٧٤/٢/١٩

المولد والنشأة

فى أحد الاحياء العريقة بمدينة القاهرة و هو حى العباسية ولد الطفل ابراهيم ألرفاعى باحد منازل شارع البوستة القديمة فى السابع والعشرين من يونيه عام ١٩٣١ فى أحد مراحل كفاح شعب مصر الذى كان يرزح تحت نير الإستعمار البريطانى الذى فرض سيطرته على كثير من بلدان العالم و هو الأمر الذى دعا الانجليز الى اطلاق اسم "الإمبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس" على دولتهم لإنتشار مستعمراتهم وتواجد حامياتهم العسكرية بها و إستغلال تلك البلدان باستنزاف ثرواتها من المواد الخام و تسخير سكانها فى القيام بمشاريع تكرس احتلالهم ..

ويبدو أن صورتى خالاه الضابطان الكبيران بالجيش المصرى اللتان تتوسطهما صورة جده لأمه القائمقام عبد الوهاب لبيب قد جذبت اهتمامه و أثرت على تفكيره فى الفتره المبكره من عمره ، إضافه الى الحياة المنضبطة بالمنزل التى فرضها والده السيد الرفاعى رجل الإدارة بوزارة الداخلية..

وما لبث الصبى أن وعى وأدرك ما تمر به مصر من ظروف الاحتلال الانجليزى و هو يشاهد المظاهرات الصاخبة الواحدة تلو الأخرى و هى تنادى بجلاء المحتل و فداء الوطن بالهتاف: " الاستقلال التام أو

الموت الزؤام " ... " نموت نموت وتحـــيا مصر " كما كانت تصل الى مسـامعه أنبـاء العمليات الفدائية لأبـنـاء مصر ضد معســكرات جيش الإحـتلال الإنجليزى وكذلك الكمائن التى كانت تعد لكبـار قـادته وتسـفر .. عن إغتيالهم

أججت هذه الحــوادث جذوة الوطنية في نفس الصبـــي وهو يخطو أولى خطواته الدراسية بالمراحل التعليمية وأخذت هذه الروح الثورية تنمو معه عاماً بعد عام لاسيما وهو يشاهد وطنه العربي الكبير الذي درس حضارته التي أنارت بالعلم والمعرفة جنبات العالم وقد أضحى مطمعاً للقوى الإستعمارية تتقاسمه وتنهب ثرواته وتروع أهله فها هى مصر والسودان وفلسطين تحت الحكم البريطاني ،وليبيا تحت الإحتلال الإيطالي ،والجزائر تحت الإستعمار الفرنسي . وها هى فلسطين الأرض العربية المباركة مهبط الرسالات السماوية أرض التسامح والسلام وقد دهمها خطر غاشم بغيض ألقى عليها ظلالاً قـاتمة من الحزن والبؤس والشقاء متمثلاً في الإحتلال العنصري الصهيوني تطبيقاً لوعد بلفور وزير الخارجية البريطاني والذي تعد فيه " حكومة جلالة الملك " يهود العالم بإنشاء وطن قـومي لهم بفلسطين عام ١٩١٧ وهو العام الذي مرت بـه الخزينة البـريطانية بـأزمة مالية حـادة كادت أن تهددهم بالإفلاس لما تكبدته من نفقات باهظة خلال الحرب العالمية الأولى ولم تجد لها ملاذاً من تلك الأزمة سـوى المرابين اليهود لإنقـاذها من تلك الأزمة نظير هذا الوعد الفريد والذي يعد فيه الطرف الأول متمثلاً في بريطانيا " التي لا تملك " سـوى إحـتلالها لأرض فلسـطين ـ الطرف الثاني متمثلاً في يهود العالم "الذين لا يستحقـون " وطن الطرف الثالث

.وهو الشعب الفلسطيني المسالم

ومنذ اللحظات الأولى لمحاولة تجمعهم على أرض فلسطين عمل اليهود على تشكيل عصابات ارهابية مسلحة تغير على قرى الفلسطينين تهدم منازلهم بالمتفجرات و تقتل و تذبح أهلها من الشيوخ و النساء و الأطفال مسلمين كانو أم مسيحيين لاجلائهم عن أرضهم .و الاستيلاء عليها .. ولعل مذبحة " دير ياسين " خير شاهد على ذلك ففى فجر يوم ٩ ابريل عام ١٩٤٨ قام تشكيلان صهيونيان مسلحان الأول يعرف باسم " الأرجون " ويتزعمه " مناحم بيجين " و الثانى يعرف باسم " شيترن " يتزعمه " اسحاق شامير " بمهاجمة القرية الفلسطينية المسالمة قبل أن يستيقظ أهلها من نومهم وقاموا بتفجير جميع بيوت القرية و ذبح عدد كبير من أهلها . فراح ضحية هذه المذبحة ٢٥٤ فرداً وفر حوالي ٤٠٠ شخص. وفى شهر اكتوبر من نفس عام " ١٩٤٨ " إقتحمت قوات الجيش الإسرائيلى قريتى " اقرت " و " برعم ويبلغ عدد سكان القرية الأولى ٧٠٠ نسمة و الثانية ١٠٠٠ نسمة وجميعهم من العرب المسيحيين التابعين للكنيسة اليونانية الكاثوليكية وتم اجلاء السكان عن القريتين بدعوى " الأمن " والتى يعبر عنها بالكلمة العبرية " بيتاهون " فترك السكان منازلهم و أراضيهم الزراعية و لجأوا الى القضاء و عندما نظرت قضيتهم فى المحاكم الإسرائيلية لعدة أعوام و أثناء ذلك و قبل اصدار الحكم بشهر ونصف نسفت منازل القريتين بالديناميت عشية عيد الميلاد و أجبرت قيادة الجيش عمدتي القريتين على مشاهدة التدمير من أعلى تل مجاور .. ثم سلبت أراضى و حقول القريتين بإعتبارها من الأراضى المهجورة التى

لا أصحاب لها الى المستعمرات الإسرائيلية مثل قرية دوفيف التعاونية " موشاف " تحت مسمى التهويد أو ما يعرف بالعبرية بكلمة " بنحاس ".

كان الصبى يتابع مثل باقى اخوانة المصريين أخبار تلك المذابح فى فلسطين بكل الألم و الحزن .. و مالبثت الشعوب العربية أن ضغطت على قادة حكومتها لإرسال قوات عسكرية لحماية اخوانهم عرب فلسطين فى وقت كانت فيه تلك الجيوش العربية محدودة العدد و العتاد بما يخدم أهداف الدول المستعمرة فالجيش المصرى فى ذلك الوقت عام ١٩٤٨ لم يكن يتعدى عشرة آلاف جندى الا بقليل مسلحين بأسلحة انجليزية بالية انتهى عمرها الأفتراضى لدى الجيش الانجليزى ...

و كان يحلو للرفاعى وهو لا يزال طالبا فى المرحلة الثانوية أن يشارك جموع المصريين فى توديع اخوانهم الجنود المسافرين الى فلسطين بمحطة القطار ليشدوا من أزرهم ويقوّا عزائمهم ...

وبالرغم من تهالك القوات العربية المحدودة المشاركة فى عمليات ١٩٤٨ داخل فلسطين و التى كانت تحارب بإسلوب حرب العصابات ضد العصابات الصهيونية المعتمدة على جنود مرتزقة من الذين شاركوا فى الحرب العالمية الثانية و تمرسوا عليها و اكتسبوا خبراتها و التى لم يكن قد مضى على إنتهائها سوى ثلاثة أعوام الا أن الروح الجسورة للمقاتلين العرب من كل من مصر و السعودية و الأردن

قد عوضت فارق التسليح و الخبرة و أحرزت القوات العربية و خاصة القوات المصرية إنتصارات واضحة قابلها إندحار و تراجع العصابات الصهيونية لولا تدخل بريطانيا و القوى الأستعمارية التى فرضت الهدنة على القوات العربية التى لم يصلها الدعم و الامدادات الكافية فتحولت مجريات الأمور لغير صالحها ...

و لم تكن تضحيات و فدائية الأبطال بمنأى عن الرفاعى و هو يتابع من الصحف و محطات الإذاعة أعمال القائد المصرى أحمد عبد العزيز الذى وضعه نصب عينيه مثالا يحتذى به فى الفداء و التضحية .. وكذلك المجاهد الفلسطينى عبد القادر الحسينى .

* * * * *

و أثناء تلك الأحداث كان بطلنا يواصل دراسته بالمرحلة الثانوية العسكرية فكان طالبا مثاليا محبا للألعاب الرياضية شغوفا بالحياة العسكرية فتوفرت له لياقة بدنية عالية ومتصدرا لقائمة الفائزين فى الرماية كما تمتع بالخلق الطيب فكان بارا بوالديه مطيعا لهما محبا لاخوته و الذين كانوا يكبرونه سنا.. و بالطبع كان قدوه طيبة لزملائه يسعون الى مصادقته و الاقتراب منه..

و فى نفس العام الذى حصل فيه على شهادة الثانوية عام ١٩٥١ بادر بالإلتحاق بالكلية الحربية فى وقت كانت الأحداث السياسية تتلاحق متسارعة فى مصر لتتمخض عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ثورة الجيش التى أحتضنها الشعب و دعمها بكل قوته عندما وجد فيها الخلاص مما يعانيه من احتلال أجنبى و حكم ملكي مستهتر فكان إيذانا بمولد عصر مصرى جديد.

سجل البطولات

فى أعقاب الثورة المصرية و بالتحديد فى السابع و العشرين من يوليو من عام ١٩٥٤ تخرج الشاب ابراهيم الرفاعى من الكلية الحربية ليصبح ضابطاً فى سلاح المشاه بالجيش المصرى الوطنى ولكن طموح الشاب و فيض حماسه دفعه للإنضمام الى سلاح كان قد أنشئ حديثاً بالجيش المصري و هو سلاح الصاعقة ... وخلال تدريباته فى فرقة الصاعقة ظهر تفوقه مما وضعه فى المركز الأول على قائمة خريجيها .

و لم ينتظر طويلا ليظهر مواهبه و قدرته فما لبثت أن سنحت له الفرصه على أرض المدينة المصرية الباسلة "بورسعيد".

* * * * *

فى بورسعيد :

كره الاستعمار أن يرى مصر تحصد ثمار ثورتها و تبدأ مشاريع النهوض بها لتعويضها عن سنين القهر والأحتلال فاتفقت كل من فرنسا و انجلترا و اسرائيل على غزو مصر وإسقاط رموز الثورة و العودة بها الى عهود الاحتلال المظلمة و كانت خطة العدوان مبنية على أساس أن تقوم قوة عسكرية اسرائيلية بمهاجمة سيناء فحينئذ ستدفع مصر قواتها لملاقاتها و من ثم سيتم

التدخل بالقوات البريطانية الفرنسية بحرا و جوا على مصر بحجة انقاذ الحمل الوديع (اسرائيل) من الأسد المفترس (مصر) وبذلك يمكن حصار القوات المصرية فى سيناء و القضاء عليها ...

و بالفعل بدأ بتنفيذ الخطة فى مساء يوم ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ عندما تم إسقاط ٣٩٥ من المظلين الاسرائيلين المسلحين باسلحة خفيفة شرق ممر متلا .. وفوجئت مصر بهذا الاسقاط على بعد حوالى ٤٥ كيلو متر شرق القناة و الذى كان لضعفه لا يمثل أى تهديد و فى صباح اليوم التالى ٣٠ أكتوبر بدأت المقاتلات المصرية من طراز الميج ١٥ فى التعامل مع قوات المظلات الاسرائيلية رغم إنتشارها فأحدثت بها خسائر مؤثرة جعلتها تطلب نجدة الطيران و بالفعل عند ظهرو ذلك اليوم أتت طائرات مستير إسرائيلية لضرب قاعدة مصرية جوية بالقرب من قناة السويس ولكن المقاتلات المصرية تصدت لها و أسقطت بعضها وواصلت إغارتها على قوات المظليين الاسرائيلين كما تصدت لقوة برية اسرائيلية أتت لتعزيز قوة المظلات.

وفى مساء اليوم التالى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ بدأ التدخل البريطانى الفرنسى بالهجوم جوا وبحرا على مدينة بور سعيد وكان الهجوم الجوي بواسطة طائرات تمركزت فى جزر قريبة من الشواطى المصرية مثل قبرص ومالطة بالأضافة الى خمس حاملات طائرات بريطانية و إثنتين فرنسيتين بلغ عدد هذه الطائرات ثلاثين سربا من المقاتلات والمقاتلات القاذفة بالاضافة الى تسعة عشر سربا من القاذفات الى جانب أسراب النقل والمهام الجوية الأخرى بالأضافة الى أسراب المقاتلات الفرنسية من طراز ميستير التى أرسلت لاسرائيل لتعزيز

قـــواتها الجوية ضد النشـــاط الجوى المصرى[1] وتم الهجوم الجوي البـــريطانى الفرنســـى على معظم القـــواعد الجوية المصرية لاخراج الطيران المصرى من المعركة.. ثم تم إسقاط جوى وإبـــرار بحـــرى من قوات الدولتين على المدينة الصغيرة بورسعيد .

* * * * *

صمدت المدينة الباسلة لهذا الغزو الغاشم وتصدى أبناؤها بكل ما وصلت إليه ايديهم من أسلحـــة ضد قـــوات الغزو ... ما لبـــثت القـــيادة المصرية أن دفعت بعناصر من خيرة شباب مصر من قوات الصاعقـــة لإدارة القـــتال من داخل المدينة و بالقـــطع كان من بـــين هؤلاء الشبـــاب المغاوير الملازم أول / ابراهيم الرفاعى قائد أحدى مجموعات الصاعقة ليفتتح على أرض هذة المدينة الباسلة سجل بطولاته و ملاحمه الخالدة.

كان الرفاعى يقـــود مجموعتة الفدائية بأسلحـــتهم الآلية و قنابـــلهم اليدوية بشـــجاعة و ربـــاطة جاش منقـــطعة النظير فشـــنوا الهجمات المتوالية على معســـكرات المعتدين، ودورياتهم داخل شـــوارع المدينة ليل نهار مما كبـــد العدو خســـائر فادحـــة.. ولعل من أبـــرز عملياته التى خاضها هناك كانت الإغارة على معسكر دبابـــات العدو البـــريطانى أمام مبـــنى محـــافظة بورســـعيد وطبقـــا للخطة التى وضعها الرفاعى بدقـــة وإحـــكام أخذ كل فرد من أفراد المجموعة موقـــعة بـــخفة و جرأة فقـــام بـــعضهم بقطع جميع الطرق المؤدية الى موقـــع الهجوم الرئيســـي على العدو .. وقاد الرفاعي مجموعة الهجوم الرئيسية فأقتربوا من الدبابـــات

---

(١) (القوة الثالثة) اللواء طيار على محمد لبيب ـ الهيئة المصرية للكتاب ـ ١٩٧٧ص ١٠٨ وما بعدها

الإنجليزية الشهيرة و هي رابضة حتى لم يصبح بينهم و بينها سوى ٥٠ مترا وإتخذوا من بعض براميل الأسفلت ستائر لهم و بأشارة من الرفاعى قام ثلاثة من أفراد مجوعتة بإطلاق ثلاث قذائف مضادة للدبابات دفعة واحدة.. فارتجت المدينة بأكملها على صوت الإنفجار فى الوقت نفسه أشتبك الرفاعى و بعض أفراد مجموعته بمدافعهم الرشاشة مع جنود العدو المكلفين بالحراسة فى حين إنطلقت ثلاثة قذائف متتابعة نحو ثلاث دبابات أخرى فدمرتها و أحتدمت المعركة وسقط جنود العدو مدرجين فى دمائهم فى حين إنطلقت ثلاث قذائف أخرى نحو دبابات العدو فتفجرها ليرتفع عدد ما تم تدميره من دبابات العدو البريطاني المتغطرس في ذلك اليوم الى تسع دبابات... وبكل مهارة ودقة بدأ الرفاعى فى تنظيم إنسحاب أبطال مجموعته من ميدان المعركة وكان هو آخر من غادره ... وكانت هذه العملية ذات أثر حاسم فى توتر العدو و إزعاجه..

وكانت قوات الصاعقة تمثل النواة الصلبة داخل المدينة التى تلتف حولها المقاومة الشعبية التى إستمرت على كفاحها حتى تم جلاء آخر جندى أجنبى ، وبعد أن تأكد العدو أن إستمرار إحتلاله لهذه المدينة أمراً مستحيلاً فى ظل تلك المقاومة العنيفة من أهلها بالاضافة الى الضغوط الدولية الخارجية التى رأت فيما حدث عدوان صارخ على إستقلال دولة حديثة العهد بالإستقلال وتعدى على مقدرات وإرادة شعبها ...

وإنقشع كابوس خطير من فوق صدر مصر.. وعادت الابتسامة مرة أخرى ترتسم على شفاه أهلها بإنتصار إرادتهم و الحفاظ على مكاسب ثورتهم التى نجحت فى أول تحدى خطير هدد وجودها.

وفى الوقت الذى إندفعت فيه الحكومة الى مشاريع التنمية الضخمة من أجل تحسين مستوى المعيشة للمواطن وأهمها مشروع السد العالى لم تغفل عما يحاك ضدها من مؤمرات خارجية تهدد أمن وإستقرار مصر فكان الاهتمام بتحديث وتدعيم القوات المسلحة.. وخلال تلك الفترة إستكمل الرفاعى تأهله بالإنضمام للدراسة بكلية القادة و الاركان التى تخرج منها عام ١٩٥٩.. فواصل تدريباته ضمن صفوف قوات الصاعقة التى منحها كل وقته و اهتمامه بالرغم من أنه كان قد تزوج فى نوفمبر عام ١٩٦١.

* * * * *

فوق جبال اليمن :

ما لبثت أن سنحت الفرصة مرة أخرى للرفاعى لكى يبلى بلاءاً حسنا أثناء تواجده ضمن القوات المصرية التى سارعت لدعم ثورة اليمن الوليدة بزعامة عبد الله السلال الذى طلب مساندة مصر التى تمد يد المساعدة لأشقائها من الدول العربية التى تسعى للتحرير سواء من القوى الاستعمارية أو من أنظمة حكمها الملكية الموالية للقوى الأستعمارية لإيمان مصر التام فى ذلك الوقت أن فى قوة أشقائها العرب قوة لها من أجل توحيد الصف و إيجاد كيان قوي متماسك يعتد به.. ولكن تلبية مصر لنداء الواجب فى اليمن قوبل بمقاومة عنيفة من إمام اليمن السابق و الذى كان يلقى التأييد و الدعم المادى و العسكرى سواء من دول الاستعمار القديم و خاصة بريطانيا التى ظلت على عدائها لمصر أو بعض الأنظمة الملكية المجاورة لليمن

التى لم تتورع أن تنشر فى صحفها تصريحات تفيد أن دعوة القومية العربية التى يتزعمها جمال عبد الناصر هى أشد خطراً على أنظمتها من اسرئيل الجاثمة فوق بقعة غالية من وطننا العربى مما جعل من اليمن بؤرة صراع ساخنة إستنزفت من مصر المال و الجهد و الدماء حتى تحقق للثورة اليمنية النجاح و الاستقرار.

بذل الرفاعى كقائد لإحدى وحدات الصاعقة دوراً بارزاً بين وحدات القوات المسلحة المصرية التى ظل حجمها يتزايد حتى بلغت ثلاثة فرق من خيرة القوات المصرية مع الاحتفاظ لها بخطوط إمدادات بحرية وجوية لما يزيد عن خمسة أعوام ..

و قد شهد عام ١٩٦٥ تتويجاً لأعمال الرفاعى البطولية فى اليمن لدوره الهام مع مجموعته من قوات الصاعقة المصرية فى العملية العسكرية الشهيرة التى خاضتها القوات المسلحة المصرية هناك والمعروفة بإسم " عملية الجبل الاحمر".. وكان الجبل الأحمر من أمنع المواقع قوة ووعورة و تحصيناً و تسليحاً وكان الإمام البدر قد اتخذه ملجأ له و للقوات الموالية له إحتفظ فيه بكميات ضخمة من الأسلحة الحديثة و الذخائر التى كانت تصله عبر الحدود الشمالية كما كان يحتوي على أبار مياه طبيعية محصنة داخل الجبل .. وكانت تتم فى ذلك الموقع الحصين . وضع خطط للإغارة على وحدات القوات المصرية.. وكان دور الرفاعى و قوات الصاعقة المصرية واضحا فى عملية الاقتحام التى أستخدمت خلالها قطع المدفعية و إغارات المقاتلات المصرية ووحدات المشاة .. غير أن مهمة الرفاعى وقواته كانت التسلل الى داخل صفوف البدر و إقتحام مخازن أسلحته

وتشوينات معداته مما أوقع الإرتباك والذعر بين قوات الخصوم وشل حركتهم وتحقق النصر للقوات المصرية وبعد إنتهاء المعركة ظلت الطائرات الهليوكوبتر المصرية تنقل ما بداخل هذه التحصينات من أسلحة وذخائر لمدة طويلة .. وقد كوفئ الرفاعى على بطولته وبسالته فى تلك العملية بأن قامت القيادة المصرية بمنحه ترقية إستثنائية في ٢٨ نوفمبر عام ١٩٥٦م .

* * * * *

فى سيناء ٦٧ :

ما أن استقرت الأوضاع فى صالح الثورة اليمنية بعد أن كللت جهود مصر بالنجاح إلا وكان هناك من يتربص بمصر و يكيد لها فى الخفاء متخذا من اسرائيل مخلبا لتحقيق مآربه ومخططاته التى تسعى لوقف الدور الرامى الى ايجاد وطن عربى حر متماسك ذو ثقل إقتصادى و عسكرى.. فتعرض الجيش المصرى لمؤامرة دنيئة هدفت الى تحطيمه من أجل إضعاف القيادة السياسية أو الإطاحة بها.. وفى صباح الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ هاجمت الطائرات الاسرائيلية القواعد الجوية المصرية فى توقيت واحد مما تسبب فى تحطيم معظم المقاتلات المصرية على الأرض واخراجها من المعركة بعد أن كان عبد الناصر قد تلقى اتصالا هاتفيا فى الليلة السابقة للمعركة من السفير الروسى يناشده فيها بألا يكون البادىء بالقتال وطمأنه أنه تلقى تأكيدات من السفير الأمريكى أن اسرائيل لن تكون البادئه بالقتال .. ولكن الحقيقة كانت غير ذلك ووقعت المؤامرة

وجاءت الأوامر بإنسحاب قوات مصر المسلحة من سيناء بدون غطاء جوى يحميها مما جعلها صيداً سهلاً للطائرات الحربية الاسرائيلية التى لم تكلف نفسها عناءا وقد إحتشدت المعدات و الأسلحة المصرية على المحاور العسكرية الثلاث فى محاولتها الوصول الى ضفة القناة وظلت الطائرات الحربية الاسرائيلية تغير على المحاور الثلاث وتلقى بقنابلها الحارقة فوقها على مدى ستة أيام ..

* * * * *

. . . وبالطبع كان الرفاعى خير من مثل معدن المقاتل المصرى خلال تلك الايام الستة المظلمة.. فحدث أثناء إنسحاب قواتنا الى غرب القناة أن القيادة العسكرية المصرية كانت تريد أن تستوضح بعض الأمور على المحور الشمالى فقد كانت تخشى في ظل تلك الظروف أن تندفع قوات العدو نحو بورسعيد لإحتلال المدينة فأصدرت أوامرها بدفع بعض عناصر الاستطلاع على الساحل الشمالى لمعرفة حقيقة الوضع .. وكان الموقف يحتاج الى قائد شجاع لديه الجرأة على قيادة قوة صغيرة يتقدم بها شرقا لإستطلاع موقف العدو وسط الأمواج المتلاطمة من قواتنا المنسحبة غربا و تحت ضغط العدو الجوى و غاراته التى لا تتوقف على تلك القوات .. لذلك فقد تم إختيار الرفاعى لهذه المهمة و من جانبه فقد كان تواقاً وشغوفاً للقيام بمثل هذه المهمه..

وبالفعل تقدم الرفاعى بسرعة عالية وهو يقود مجموعتين للاستطلاع صغيرتي العدد وتحت القصف الجوى تقدم محتميا بمصفحاتنا المدمرة حتى وصل إلى منطقة رمانة على الساحل الشمالي لسيناء و هناك قام بتوزيع أفراد المجموعتين فى ستارة دفاعية محدودة

العدد و العدة في انتظار قوات العدو التي ما لبثت أن تقدمت في خيلاء وغرور وكانت عبارة عن مقدمة لواء مدرع إسرائيلي في طريقه نحو القناة لقطع الطريق على قواتنا المنسحبة وعزل مدينة بور سعيد.. ولكن الرفاعى بقوته الصغيرة تصدى لقوات العدو ودارت بينهم معركة قاسية إستبسل فيها الرفاعى وجنوده لدرجة أجبرت العدو على التوقف بل بلغ من قوة تأثير المفاجأة على العدو انه ظن انه يصطدم بمقدمة موقع قوى.. وكعادة العدو فى مجابهة نقاط القوة فقام بفتح تشكيله المدرع و الإنتشار به حتى يتبين له حقيقة الموقف وحقيقة قوة الموقع المصري ... وبذلك فقد تمكن الرفاعى من إجبار العدو على التوقف ومنع تقدمه مما أتاح مزيداً من الوقت لقواتنا لعبور القناة الى الضفة الغربية ، وكذلك أتاح الوقت اللازم للقيادة لتأمين مدينة بورسعيد..

وبعد أن نجح الرفاعى فى مهمته إنسحب بما تبقى من قوته الصغيرة الى غرب القناة فى إنتظار أوامر جديدة.. وجولة جديدة ..

* * * * *

الإستنزاف :

عملية الشط :

برغم عمق جراح نكسة ٥ يونيو ٦٧ ومرارتها فى الحلوق الا انها لم تُخمد روح النضال فى شعب مصر بل زادتها لهيبا و تأججاً ... وعقب النكسة مباشرة بدأ تفكير القيادة المصرية فى

التخطيط لعمليات عسكرية محدودة ضد العدو لرفع الروح المعنوية لقواتنا و اعادة ثقة الجنود فى أنفسهم وفى قيادتهم و لطمأنة جموع الشعب المتحفز للثأر من العدو ..

وهنا برز الدور النشط لقوات الصاعقة المصرية ومن بينهم بالطبع بطلنا إبراهيم الرفاعى الذى كان مراقبا من موقعه بالضفة الغربية للقناة كل ما يدور على الضفة الشرقية عندما شاهد فى نهاية شهر يونيه عام ١٩٦٧ العدو يقوم بعمل يهدف الى التأثير على معنويات الجنود المصريين الرابضين فى خنادقهم غرب القناة وزعزعة ثقتهم فى قيادتهم وذلك عندما أستخدم العدو عدداً من الأسرى المصريين فى تجميع كميات كبيرة من الذخائر التى تركتها قواتنا أثناء الانسحاب شرق القناة عند محطة الشط تمهيدا لنقلها بالخط الحديدى الى داخل فلسطين المحتلة تحت سمع و بصر قواتنا غرب القناة ليثبت لهم أنهم غير قادرين على منعه حتى من القيام بمثل هذا العمل باطلاق و لو طلقة واحدة .. أسرع الرفاعى الى القيادة العليا مثبتا بالصور الفوتوغرافيه حجم الذخيرة المكدسة المزمع نقلها ورغبته فى منع العدو من تنفيذ أغراضه بالاستفادة منها .. و بالفعل صدقت له القيادة العليا على أول عملية فدائية تتم ضد العدو الإسرائيلى منذ وقف إطلاق النار.. وبدأ الرفاعى يخطط لعمليته بأسرع ما يمكن .. وبعدد قليل من المتطوعين لا يزيد عددهم على أصابع اليد ، عبر الرفاعى قناة السويس تحت جنح الظلام .. وعلى الرغم من أن العدو كان يشدد الحراسة على الذخيرة المكدسة إلا أن الرفاعى و مجموعته بكل الجرأة و الحذر تمكنوا من الوصول إليها و بثوا عبواتهم الناسفة فيها كلها.. و أثناء انسحابهم

شعر بهم جنود العدو و بدأوا الاشتباك معهم غير أن فتائل التفجير بالعبوات الناسفة كانت قصيرة لضمان سرعة التفجير .. وبالفعل بدأت الإنفجارات المروعة التي بلغ من قوتها و عنفها أن أمكن رؤيتها وسماعها على جانبي القناة جنوبا و شمالا مما كان له أكبر الأثر في رفع معنويات جنودنا .. وفي المقابل عملت على خفض معنويات العدو الذي إتضح له مدى صلابة و عناد خصمه.

* * * * *

مع المجموعة ٣٩- قتال

ومع بداية ما أطلق عليه المصريون حرب الاستنزاف أو ما أطلق عليه الاسرائيليون حرب الألف يوم قامت القيادة المصرية بتشكيل مجموعة عمليات خاصة تجمع ما بين قوات الصاعقة البرية و الصاعقة البحرية و أوكلت القيادة لبطل الصاعقة المصري المقدم / ابراهيم الرفاعي و رئاسة الأركان للمقدم على نصر من القوات الخاصة البحرية و عدد لا بأس به من الأبطال المصريين الذين تم إنتقائهم بعنايه و الذين إنصهروا جميعا في بوتقة واحدة من حب الوطن و التصميم على أذاقة العدو مر الكأس لغروره، وغطرسته، وعدوانه.. وتوالت عمليات تلك المجموعة الواحدة تلو الأخرى براً ،وبحراً ،وجواً متخذة من كل سيناء مسرحاً لعملياتها من رمانة شمالا وحتى شرم الشيخ جنوبا حتى ذاع صيت و شهرة هذة المجموعة بين قواتنا المسلحة وعندما أراد رجال المجموعة إطلاق إسما يليق بمجوعتهم

كانت المجموعة قد أتمت حتى ذلك الوقت ٣٩ عملية ضد العدو فقرروا إتخاذ إسم (المجموعة ٣٩ - قتال) ...

* * *

ولعل أولى عمليات تلك المجموعة العملية التي عبر فيها الرفاعي القناة ليلاً مع ثلاثة من رجاله منهم الضابط محمد غنوش و المقاتل علي أبو الحسن و هم يرتدون ملابس الضفادع البشرية السوداء اللون و لا يحملون أية أسلحة نارية سوى خناجرهم وقصافات السلك من أجل الحصول على عينات من الصواريخ التي كان العدو قد جلبها ونشرها على الضفة الشرقية للقناة و استخدمها ضد قواتنا على الشاطئ المقابل ... وبكل الهدوء و الحذر بلا أدنى شعور بالخوف أو الوجل تقدم الرفاعي و رجاله تلك الليلة زحفا حتى مواقع تلك الصواريخ فبدأوا في قطع أسلاكها و حلها من فوق قواعد إطلاقها و العودة بها عبر قناة السويس دون أن يشعر بهم جنود العدو الذي كانت دشمه لا تبعد عن أماكن الصواريخ اكثر من عشرة خطوات فقط ، وكان يشدد عليها الحراسة ليل نهار ...

وفى عملية أخرى قاد الرفاعى بعض أفراد مجموعته حيث إستقلوا أحد القوارب السريعة و تحركوا به بمحاذاة الساحل الشمالى لسيناء ولمسافة (٣٠ كيلو متر) شرق بور فؤاد ثم قاموا بتلغيم الطرق والمدقات المؤدية الى أحد المواقع العسكرية الإسرائيلية هناك ثم عادوا بسلام الى قاعدتهم .. ولما نجحت هذه العملية قام الرفاعى بتكرارها بقوة أكبر حيث إستقلوا هذه المرة ثلاثة قوارب بخارية و بالرغم من تعطل أحد هذه القوارب الثلاثة بسبب سوء الأحوال الجوية تلك الليلة إلا

أن الرفاعى أصر على إتمام المهمة بزورقين إثنين حتى منطقة الهدف التى كانت اكثر بعدا عن سابقتها حيث بلغت (٤٠ كيلو متر) فى عمق سيناء ، حيث تم بث الألغام داخل حفرة لكل لغم وتتم تسوية سطح الحفرة بعد الردم على اللغم بعناية ثم العودة بسلامة الى قاعدتهم ،وكانوا هذه المرة فى حماية قطع من البحرية المصرية التى قامت بتأمين العملية .. وفى اليوم التالى كانت تصل الى القيادة المصرية عن طريق وسائل الإستخبارات نتائج مثل هذه العمليات و حجم الخسائر التى لحقت بمدرعات العدو و معداته التى إنفجرت بها تلك الألغام وكذلك عدد القتلى و الجرحى من جنود العدو ...

كان الرفاعى لا يكاد ينتهى من عملية فدائية إلا وفكر و خطط لعملية جديدة .. وفى سيارته الجيب كان يجلس خلف سائقه عبد المؤمن الذى عمل معه على مدى عشرين عاما و هو يقلب فى بعض الاوراق بين يده و التى تحتوى على كروكيات العملية الجديدة و يطلب من سائقه التوجه الى مقر القيادة .. وهو يدعو بصوت مسموع أن توافق القيادة على العملية الجديدة حيث كان يسمعه السائق و هو يتمم :

" ربنا يسهل ويوافقوا لي على المهمة دي " ...

* * * * *

" عملية إحضار أسير "

وفى يوم ٢٧ أغسطس من عام ١٩٦٨ تصدق للرفاعى بعمل كمين لأحد دوريات العدو شرق القناة والعودة بأسير حياً ... وحينئذ قرر الرفاعى الهجوم على دورية إسرائيلية تتحرك

بإنتظام شرق القناة بين نقطة لسان التمساح والنقطة رقم (٦) .. وفى العاشرة مساءاً و تحت جناح الظلام كان الرفاعى و مقاتلى مجموعتة قد عبروا القناة الى الضفة الشرقية و إتخذوا مواقع قتالية على خط سير الدورية و بعد عدة دقائق قامت قوة الكمين بفتح نيران أسلحتهم الأوتوماتيكية و قذائفهم الصاروخية على مجنزرات العدو فدمرتها .. كانت المفاجأة شديدة .. وفى تلك اللحظة قفز من أحد المجنزرات جندى إسرائيلى ضخم الجثة لم تفارق بندقيته كتفه ولم يستخدمها فى الدفاع عن نفسه و حاول الفرار من موقع المعركة طلباً للنجاة .. ولكن الرفاعى كان له بالمرصاد فبقفزات متتالية لحق به .. ولما كان هذا الجندى طويل الشعر فقد لف شعره على يده وشل حركته و بحبل قصير أوثق يديه خلف ظهره ... إستسلم الجندى الإسرائيلى تماما و أخذ يهذى بكلمات غير مفهومه بصوت يرتعش خوفا .. و بصعوبة فهم الرفاعى منه كلمات قليلة نطقها بلغة عربية ركيكة :-

" لا تذبحنى بالخنجر.. إضربنى "

دفع الرفاعى أسيره فى إتجاة القناة فى الوقت إلذى بدأت تنهال فيه دانات و قذائف العدو من المواقع القريبة على مقاتلى المجموعة .. وبالرغم من ذلك تمكن الرفاعى من العودة بمجموعتة و أسيره بسلام الى الضفة الغربية للقناة .. و فى نفس اليلة ظهر هذا الأسير على شاشات التليفزيون المصرى يحكى مأساتة .. فى الوقت الذى لم يجرؤ العدو الإسرائيلي على محاولة التقدم الى موقع الكمين لنجدة أفراد الدورية وإخلاء قتلاه و جرحاه فى مساء ذلك اليوم و إنتظروا الى صباح اليوم التالى خشية الإصطدام بمقاتلى المجموعة..

" عملية لسان التمساح "

عقب إستشهاد الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان القوات المسلحة المصرية على الضفة الغربية للقناة أثناء زيارته للمواقع الأمامية لجنودنا خلال تراشق بالمدفعية من موقعي لسان التمساح و نمرة (٦) طلب الرفاعى من القيادة أن تسمح له بالإغارة على هذين الموقعين للثأر للشهيد .. و بالفعل صدقت له القيادة على تنفيذ العملية (رياض) ضد موقع العدو الحصين بلسان التمساح ... و الذي أغار عليه ببعض مقاتلي مجموعته مساء يوم ١٩ أبريل ١٩٦٩ عندما عبروا بحيرة التمساح في قوارب مطاطية في سكون تام بواسطة المجاديف .. وصعدوا على أرض اللسان وقطعوا الطرق المؤدية للموقع ثم تم اقتحام دشمه الأربع ،وكذلك تدمير مجنزراته التي كانت في مخابئها ،و أيضاً تم نسف مخازن ذخيرته .. وفشلت مدرعات العدو الآتية من الموقع المجاور له و هو نمرة "٦" من الوصول لتقديم العون و النجدة بعد إصطدامه بالدفاع الصلب لرجال الرفاعي الذين عادوا معه بسلام إلى قاعدتهم بعد أن نفذوا بنجاح إغارتهم و هم يحملون بعض الغنائم و الأسلاب منها اللوحة التي تحمل اسم الموقع باللغة العبرية .. ورفعوا على الموقع علم مصر بدلاً من العلم الإسرائيلي و هو ما أصاب الجنود الإسرائيليين الذين أتوا في صباح اليوم التالي لحمل قتلاهم بالهلع و الذعر [١] ..

* * * * *

(١) تفاصيل الإغارة مرتان على موقع لسان التمساح بكتابي الذي يحمل اسم " صائد الأفاعي "

لم تكن الإغارة على مواقع العدو شرق القناة فقط لترضي طموح الرفاعي ومجموعته بل تعدى ذلك بالإغارة على منشآته العسكرية والاقتصادية التي كانت على طول خليج السويس من رأس سدر شمالاً وحتى شرم الشيخ جنوباً ... وكانت من أصعب مراحل هذه العمليات الناجحة هى مرحلة الوصول بحراً إلى نقطة الهدف ليلاً خلال الأحوال الجوية السيئة بخليج السويس ... وفي إحدى تلك المرات التي إنطلق فيها الرفاعي مع بعض مقاتلي المجموعة في عدد من القوارب البخارية وكان الهدف هو تدمير مطار الطور العسكري وحرمان العدو من استخدامه .. كانت الأحوال الجوية سيئة حيث بلغت سرعة الرياح ٢٥ عقدة وإرتفاع الموج عدة أمتار فأخذ يتقاذف القوارب كالريشات في مهب الريح .. وبعد صراع شديد مع الأمواج وصل الرجال إلى نقطة قصف المطار وكانت هى الأخرى لا تقل مشقة عن تلك الرحلة فلم تكن نقطة الإطلاق سوى مركب تجاري جانح بالقرب من شاطئ مدينة الطور وكان مطلوب من الرجال رفع الصواريخ وقواذفها إلى السطح المرتفع للسفينة الجانحة وسط المياه .. وبعد مجهود جبار تم رفع الصواريخ وتثبيتها على قواعدها وتحديد اتجاهها بدقة وضبط توقيت إنطلاقها ليتم في الوقت الذي تكون المجموعة فيه في عرض الخليج في طريق عودتها(١) ولكن أثناء العودة زادت حالة البحر هياجاً لدرجة أدت إلى تعطل أحد القوارب وتوقفه تماماً عن الحركة فكان قرار الرفاعي حازماً بنقل حمولة هذا القارب إلى باقي القوارب وتدمير هذا القارب بعد نقل موتوره إلى أحد القوارب الأخرى وكانت معركة رهيبة لأبطال

---

(١) تفاصيل الإغارة على مطار الطور وباقي المنشآت على خليج السويس بكتابي الذي يحمل اسم "صائد الأفاعي"

المجموعة مع الأمواج وهم ينقلون وهم سابحون بملابس الضفادع البشرية موتور يزن ٣٠٠ كجم إلى قارب أخر يرتفع ويهبط بعنف بتأثير الأمواج يسابقون الزمن وقد لاحت بشائر الفجر ولابد أن العدو ينتظر إنبلاج ضوء الصباح لإرسال قطعه البحرية وطائرات الهليوكبتر للبحث عمن سببوا له كل هذا الدمار بالمطار وما يحويه من طائرات حربية .. وبعزيمة لا تلين وقلوب لا تعرف الخوف أو الوجل وصل الرفاعي برجاله إلى قاعدتهم غرب خليج السويس في تمام الساعة السادسة والنصف صباحاً بعد أن ظلوا في صراع مع البحر العاتي لمدة عشرة ساعات ونصف الساعة فوجد قادته في انتظاره مع عدد من مقاتلي المجموعة وقد عمهم القلق ولكن ما أن شاهدوهم وقد عادوا سالمين إلا ونزلوا مياه الخليج لاستقبالهم وقاموا برفع القوارب بمن فيها والخروج بها إلى الشاطئ تعبيراً عن فرحتهم بعودتهم سالمين ...

*****

" عملية الكرنتينة "

لعل عملية الكرنتينة التي نفذها الرفاعي مع رجال مجموعته واحدة من العمليات الهامة والتي تلقي لنا الضوء على جسارة هؤلاء الأبطال عند القتال المتلاحم ضد العدو...

و" الكرنتينة " كانت موقعاً حصيناً للعدو عند رأس خليج السويس بجوار الشط على الضفة الشرقية جنوب قناة السويس وقد جهز العدو بها مرسى لإستقبال السفن الصغيرة المحملة بالإمدادات .. وكان موقع الكرنتينة يعتبر قاعدة إنطلاق للعدو للإغارة على بعض المواقع

المصرية القريبة بخليج السويس وخاصة الجزيرة الخضراء التي كانت تمثل أخطر المواقع المصرية عليهم لما تحويه من مدفعية ثقيلة تسقط حممها على موقعهم فتدمره المرة بعد الأخرى.. فكان قرار القيادة المصرية هو شن إغارة على هذا الموقع وتدميره بما يضم من إستحكامات ومنشآت وأرصفة على الشاطئ لحرمان العدو من إستخدام هذه القاعدة أطول فترة ممكنة ... وأوكلت عملية التنفيذ للرفاعي ورجال مجموعه .. فرسم الرفاعي خطته بعد أن إستطلع مع رجاله الموقع عدة مرات لمعرفة حجم قوات العدو به .. وحجم وقدرة نيرانه .. وإحتياطاته القريبة التي يمكن أن تهب لنجدته أثناء الإقتحام.

وفي التوقيت المحدد لتنفيذ العملية وفي سكون الليل إنطلق الرفاعي مع رجاله في ثمانية قوارب بخارية من قاعدة الإنطلاق على الضفة الغربية صوب الهدف وكالعادة كان قارب الرفاعي في الأمام كقارب إستطلاع مزود بأجهزة الرؤية الليلية الحديثة .. وعند نقطة محددة ومتفق عليها بالخليج أوقفت جميع القوارب محركاتها وأعتمدت في تقدمها على المجاديف وقسمت القوارب الي مجموعتين مجموعة بقيادة المقدم رجائي عطية والأخرى يقودها المقدم عصام الدالي في حين كان الرفاعي قد سبقهم الى الشاطئ ليرشدهم الى نقطة الإنزال المؤمنة بواسطة إشارات ضوئية من بطارية صغيرة .. وبالفعل في سكون تام هبط رجال المجموعة في ظلام الليل كأشباح سوداء تتحرك بخفة وسرعة حركة بما تحمله من أسلحة ومعدات نسف وتدمير كخلية نحل كل منهم يعلم جيداً دوره الذي كان قد تدرب عليه جيداً وبدأوا في تلغيم منشأت المرسى إستعداداً لنسفه .. لكن حدث ما لم يكن في

الحسبان ... فجأة .. أضيء الشاطئ بضوء باهر ووجد رجال المجموعة أنفسهم محاصرين بقوات العدو من كل جانب فقد كانت هذه العملية مرصودة من قوات العدو لذلك فقد إستعدوا لها ووجد الرفاعي نفسه ومجموعته في كمين نصبه لهم العدو... ولكنه لم يجزع أو يتسرب اليأس الى نفسه فكان قراره السريع الفوري الى رجاله بصدورهم العارية هو مواجهة العدو بمجنزراته ،ومصفحاته ،ودشمه الحصينة .. وكان لللياقة البدنية العالية للرجال دورها في خفة الحركة لإتخاذ سواتر لهم من أي شئ موجود في الميدان من تجهيزات أو صخور أو حفر وقاموا بتصويب أسلحتهم وقذائفهم نحو مصادر نيران العدو الذي إعتقد أنه وقع على صيد سهل .. إشتعلت المنطقة بالنيران الكثيفة وكان لدقة تصويب الرفاعي ورجاله دورها في إحداث أكبر الخسائر في قوات العدو وبإشارة من الرفاعي أخذ يدير عملية الإنسحاب المنظم تحت التغطية النيرانية لرجاله الى قواربهم حاملين معهم مصابيهم وبالفعل أدارت القوارب مواتيرها للإنطلاق بالرجال بأقصى سرعة تجنباً لمزيد من الخسائر ولكن خطة العدو كانت محكمة للإيقاع بالأبطال .. هؤلاء الشياطين المصريين الذين أقلقوا مضجعه وحولوا وجوده على أرض سيناء الى قطعة من العذاب .. فقد حاصر العدو قوارب المجموعة من البحر بأربعة قوارب حديثة سريعة جداً وبدأوا في فتح النيران على قوارب المجموعة من البحر في حين كانت دبابات العدو التي وصلت للمعاونة تصوب عليهم من الشاطئ .. أعطى الرفاعي أوامره لخمسة من زوارقه بالمناورة والإنسحاب السريع من المنطقة في حين يقوم قارب الرفاعي مع القاربان الأخران الباقيان بالإشتباك مع قوارب العدو

الأربع لمنعها من مطاردة باقي قوارب المجموعة .. كان قارب الرفاعي يضم قاذف الصواريخ م/د المقاتل الجرئ مصطفى إبراهيم ، والقارب الثاني يقود مقاتليه المقدم رجائي عطيه وكان من ضمن مقاتليه الملازم وسام حافظ ، أما الثالث فكان تحت قيادة المقدم عصام الدالي وعلى ضوء اللهب المنبعث من المرسى البحري وباقي منشآت ومدرعات العدو المدمرة نشبت معركة بحرية شرسة بين زوارق الرفاعي الثلاث ضد زوارق العدو الأربع الأحدث صنعاً والأسرع حركة تبادل الطرفان قاذفهما الصاروخية وفتحا أسلحتهما الرشاشة وتمكن أبطال المجموعة على الرغم من صعوبة التصويب من وضع الحركة وتمايل الزوارق لإرتفاع الأمواج من تدمير زورقان للعدو من زوارقه الأربع مما دفع العدو بطلب مزيد من المعونات .. وأثناء مناورة الرفاعي بزوارقه للخروج من ميدان المعركة بعد أن تأكد من سلامة إنسحاب قواته فوجئ سائق زورق الرفاعي بقذيفة صاروخية قادمة فوق سطح الماء في إتجاه زورقه من جهة اليمين فتوقف فجأة بزورقه كرد فعل تلقائي مما أدى الى إرتفاع مقدمة زورقه فمرت من تحتها القذيفة ولكن لسوء الحظ إصطدمت بالقارب الذي كان على يسار الرفاعي وينطلق بمحاذاته فأصيب الزورق إصابة خطيرة أدت الى إستشهاد المقدم عصام الدالي والمقاتل عامر .. وبكل السرعة اللازمة قام الرفاعي بقطر الزورق المصاب وأخلوا موقع المعركة بعد الإتصال بقواتنا في الغرب للقيام بقصفة مدفعية قوية تغطي إنسحابه .. وصل الرفاعي مع باقي رجاله ومصابيه وشهدائه الى مواقع قواتنا في الغرب الذين سعدوا بعودته بعد أن ظنوا أنه وقع في أيدي العدو أو أستشهد ..

وكانوا في إستقبالهم بالبطاطين الجافة وشوربة العدس الساخنة لتدفئة أجسامهم ومدهم بالطاقة ..

*****

وفي صباح اليوم التالي كان الرفاعي ورجاله يستعدون و الألم يعتصر قلوبهم لأداء واجب العزاء في إخوانهم شهداء عملية الأمس .. وفي السيارة العسكرية التي كانت تقل جثمان الشهيد عصام الدالي الى مسقط رأسه ببلدة البدرشين جلس الرفاعي على مقعده بالسيارة بجوار رأس الشهيد وهو يتذكر ما دار بينهما في نفس التوقيت قبل ظهر الأمس عندما كان الرفاعي يقف بأرض المطار يستقبل المقدم الدالي وكان قادماً على الطائرة الروسية بعد أن أتم مهمته التدريبية التي إستمرت عدة شهور بالاتحاد السوفيتي على الصاروخ الجديد وبعض الأسلحة الأخرى الحديثة .. وبكل الحب تعانق الرجلان ،و كالعادة سأل المقدم عصام الدالي قائد المجموعة العقيد إبراهيم الرفاعي عن أحوال المجموعة وأخر العمليات التي تم التخطيط لها فأخبره الرفاعي وهو يصافحه مودعاً لحظة دخوله السيارة التي ستقله الى أسرته بالبدرشين :

* تقرر تدمير الكرنتينة.

فتساءل الدالي :

* إمتى ؟

* الليلة ..

* الليلة .. الليلة ؟

* أيوه الليلة ..

فخرج الدالي من السيارة مسرعاً ...

فبادره الرفاعي متساءلاً :

* على فين ؟

* أنا جاي معاك على مقر المجموعة ؟

* ليه ؟

* لازم أشارككم في العملية دي ..

* لكن أنت عندك أجازة ٤٨ ساعة تشوف فيهم ولادك ..

*يا سيدي موش مهم .. جت يعني من يوم ؟ .. أبقى أشوفهم بكره كأني لسه ماوصلتش من السفر .. وعلى العموم أنا حاأكلمهم من مقر القيادة أطمنهم وأقولهم ينتظروني غداً ..

وأفاق الرفاعي على توقف السيارة بالبدرشين وسط أهالي البلدة الذين تجمعوا لإستقبال جثمان شهيدهم في صندوقه الملتف بعلم مصر...

وفي التوقيت نفسه كان عدد أخر من رجال المجموعة مصاحبين لجثمان زميلهم الشهيد البطل عامر الى مسقط رأسه بمدينة بركة السبع بمحافظة المنوفية.

* * * * *

بلغ من فرط حماس الرفاعي وروحه القاتلية العالية أنه قاد خلال أعوام حرب الإستنزاف الثلاثة من خريف عام ١٩٦٧ وحتى خريف عام ١٩٧٠ حوالي ٥٠ عملية قتالية ناجحة كان خلالها مثالاً للقائد

الكفء المقدام يعطي القدوة والمثل لمقاتليه في التفاني في أداء الواجب والثبات ومواجهة أحلك الظروف بلا وجل مقدماً دائماً روحه على كفه عن طيب خاطر فداءاً لمصر حتى إنه اشتهر بين ضباطه وجنوده بصاحب " القلب الميت " ...

ومن داخله كان يتحامل على نفسه ويخفي ألاماً حادة في معدته تعاوده من آن لآخر وذلك لإصابته بقرحة مزمنة في المعدة .. وكان ممنوعاً بأمر الأطباء من مزاولة أي نشاط عنيف أو توتر عصبي ولكن ذلك كان طلباً محالاً بالنسبة للرفاعي الذي تربى على المخاطر وعايشها منذ أن كان فتاً يافعاً، ثم شاباً جسوراً ،و ها هو الأن رجلاً ناضجاً ذو حنكة وخبرة عالية بالقتال .. لم يكن نزيف معدته ليمنعه عن قيادة مقاتليه والذي كان يصيبه في أغلب الأحوال أثناء عمليات الإغارة البحرية بالزوارق السريعة في ظروف الطقس السيئ .. فكان ينزل الى قاربه وقد إحتفظ معه بحقنة وأمبول الدواء ليقوم بحقن نفسه إذا اشتدت عليه الألام ودون أن يشعر من حوله بما يعانيه ..

كانت أخبار مجموعة الرفاعي الفدائية تلقى صداً طيباً عند القيادة السياسية والعسكرية العليا كان جهده وعرقه محل تقدير من القيادة حيث منح الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الرفاعي وسام " النجمة العسكرية " ثلاث مرات متتالية خلال حرب الإستنزاف .. وعن جهوده أيضاً خلال تلك الفترة منحه الرئيس الراحل أنور السادات وسام " نجمة الشرف العسكرية " في ١٨ أغسطس ١٩٧١ ويعد هذا العدد من الأوسمة في تلك الفترة الماضية هو الفريد من نوعه لقائد مصري لم يتحقق لغيره .. كما تم تكريم جميع مقاتلي المجموعة بمنح علم

المجموعة " نوط الواجب العسكري " لما أبلوه تحت قيادة الرفاعي.

واستجابة من مصر لإعطاء الحل الدبلوماسي الفرصة والوقت لحل الأزمة وإجلاء إسرائيل عن سيناء قبل الرئيس عبد الناصر مبادرة " روجرز " وزير الخارجية الأمريكي لوقف العمليات المسلحة بين مصر وإسرائيل في خريف عام ١٩٧٠ لاسيما وأن قرارات الأمم المتحدة كانت كلها تدين إسرائيل لإستيلائها على أراضي الدول العربية بقوة السلاح .. ولكن ظلت إسرائيل على غرورها ،وصلفها ،و وتعنتها لاسيما وأن الولايات المتحدة كانت تستخدم حق الفيتو دائماً ضد أي قرار يدين إسرائيل لتوقف تنفيذه .. ومع ذلك ظل عبد الناصر على عقيدته من أن " ما أخذ بالقوة لن يسترد بغير القوة " فوجدها فرصة لإلتقاط الأنفاس ووضع الخطط ولكن القدر لم يمهله ليشاهد عودة الأرض المحتلة فقد توفاه الله بعد أن تمكن من حل الأزمة بين الأردن والفلسطينيين الذين نزحوا إلى الأردن بعد عدوان ٦٧ وأداروا عملياتهم الفدائية من حدوده طمعاً في استعادة وطنهم السليب ووصلت الأزمة بين الأردن والفلسطينيين من الحدة الى الدرجة التي قامت فيها الدبابات والمصفحات الأردنيةبالهجوم على المخيمات الفلسطينية على أرض الأردن وصبت عليهم قذائفهما وسط مقاومة باسلة من الفلسطنيين .. وإستطاع عبد الناصر بحكمته وحسن إدارته للأزمة من وقف أنهار الدماء العربية من خلال مؤتمر القمة العربي في شتاء عام ١٩٧٠ وبعد توديعه لأخر الرؤساء والملوك العرب وكان أمير الكويت الصباح السالم الصباح فاضت روحه الى بارئها ...

* * * * *

خلف الرئيس السادات حكم مصر وعلى كتفيه عبء ثقيل وهو مهمة تحرير تراب الوطن من دنس العدو .. ولم يدخر جهداً وهو يسير على محورين متوازيين سياسياً وعسكرياً وسط ظروف داخلية مضطربة الى حد ما لحالة " اللاسلم ـ واللاحرب " ...

مرت أعوام ثلاثة ثقيلة متباطئة منذ وقف إطلاق النار في خريف عام ١٩٧٠ وحتى إندلاع شرارة حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ على الرفاعي ورجال مجوعته وهم الذي كان لا يمضي عليهم شهر إلا ونفذوا عملية أو عمليتان أو ثلاث ولم يكن يمضي عليهم يوم إلا وهم في تدريب عنيف إستعداداً لعملية جديدة .. ولم يضع الرفاعي هذه الأعوام في إسترخاء بل كثف من تدريبات اللياقة البدنية لرجاله واستحدث لهم خطط جديدة للهجوم والإقتحام ،وإستجلب لهم الحديث من المعدات والأسلحة التي سوف تعينهم في معركتهم المرتقبة .. لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه الى مهام إستطلاعية كان ينفذها الرفاعي إما بمفرده أو مع فرد أو فردان على الأكثر من رجال مجموعته إما عن طريق البحر عبر خليج السويس لإستطلاع ما استجد من تحصينات العدو وقدراته على طول الساحل الشرقي لخليج السويس وقد بلغت به الجرأة وقوة الإرادة الى حد الوصول بزورق واحد الى رأس محمد بالطرف الجنوبي من شبه جزيرة سيناء مع ما يمكن أن يتعرض له من مخاطر في حالة عطل الزورق أو تعرضه لوحدات العدو البحرية ... ونفذ أيضاً إستطلاعاً عن طريق الجو بواسطة بالون ضخم على الساحل الشمالي لسيناء لمعرفة ما استجد من تسليح أحد النقاط الحصينة للعدو شرق بورفؤاد .. وكان على وشك السقوط بواسطة طائرات العدو الحربية التي تم إستدعائها لمعرفة هوية هذا البالون ..

ظل الرفاعي وباقي مقاتلي مجموعته على أتم الإستعداد لخوض غمار الحرب إذا صدرت لهم الأوامر شأنهم شأن باقي جنود القوات المسلحة الذين كانوا في أشد الشوق لملاقاة العدو لغسل عار هزيمة ١٩٦٧ ولإستعادة كرامة الجندي المصري ذو الصولات والجولات على مدار التاريخ والذي تحطمت على سواعده هجمات المعتدين وكل من أراد بالأمة العربية والإسلامية السوء ... ولكن مسئولية تحمل قرار الحرب كانت بيد رجل واحد وهو الرئيس الراحل " محمد أنور السادات ".

* * * * *

" عبور أكتوبر العظيم "

* مبروك الحرب قامت ..

* ألفين مبروك ..

كانتا تلك هما العبارتان اللتان ترددتا على ألسنة رجال المجموعة بعد ظهر يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣.

وبمقر قيادة الرفاعي دق جرس التليفون الذي كان يحمل دعوة للرفاعي الى مقر القيادة العليا حيث تم تكليف المجموعة بتنفيذ عدة عمليات قتالية ضد أهداف منتقاة في عمق العدو بجنوب سيناء .. ولم تكن بالمهمات الصعبة على الرفاعي وجنوده الذين كانت سيناء بالنسبة لهم خريطة مفتوحة معلومة الملامح فما من موقع بها إلا زاره الرفاعي ورجاله مرات عديدة .. ولكن كان التكليف هذه المرة ذو طعم مختلف

ومذاق خاص وهى تتم في ظل هجوم مصري شامل وكاسح ضد العدو .. حينئذ أرسل الرفاعي رسالة الى زوجته كانت تقول كلماتها : " عندما تصلك رسالتي هذه أكون ماضياً لقتال العدو .. فقولي لمن تلتقي به أن في مصر رجالاً قادرون على هزيمة العدو "...

وما أن أسدل الليل ستائره بعد ساعات قليلة من بدء القتال إلا وكان الرفاعي مع عدد من رجاله بأحد القواعد المصرية المتقدمة بالقرب من السويس .. فأزيحت ستائر التمويه عن ثلاثة من طائرات الهليوكوبتر وأثناء ذلك كان الرفاعي يصافح الطيارين ويتحدث اليهم ليدرك منهم مدى تفهمهم لطبيعة المهمة المقدمين عليها .. ويختار معهم من واقع خبرته الطويلة خط السير وأفضل السبل لتنفيذ المهمة بعيداً عن الكشف الرداري للعدو .. وأخذ يتنقل بين الطائرات ليتأكد من تثبيت الرشاشات الجرينوف بكل منها .. وظل الرفاعي على أرض المطار حتى تأكد من صعود أخر فرد من مقاتلي مجموعته .. ثم أخذ الرفاعي موقعه بالطائرة الأمامية في حين ترك قيادة المجموعة التي بالطائرة الثانية للعقيد علاء عباس ،والمجموعة التي بالطائرة الثالثة تحت قيادة المساعد علي أبو الحسن المقاتل السكندري الشرس .. وإنطلقت الطائرات الثلاث تزأر بأسود " المجموعة ٣٩ " في إتجاه الشرق .. وفوق خليج السويس خفضت من إرتفاعها الى حوالي ١٠ أمتار فوق سطح الماء وعكس إتجاه الريح.. وفي الضلام الدامس كان لون المياه قاتماً كصفحة سوداء ،وما لبث اللون القاتم أن بدأ يخف تدريجياً فعلم الرجال بخبرتهم أنهم عبروا الخليج واقتربوا من اليابسة وقبل موقع الهدف الذي كان عبارة عن مستودعات بترول حقل بلاعيم إنحرف طيار الطائرة الأولى الى

اليمين وتبعه باقي الطائرات للإلتفاف حول الهدف والهجوم عليه من الخلف ليبدو انه قادما من داخل سيناء للتمويه على قوات العدو بالمنطقة .. وأصبحوا فوق الهدف تماماً الذي بدا مثل كعكات ضخمة سوداء وعاودت الطائرات مرة أخرى إنخفاضها حتى كادت تلامس سطح الأرض وهنا أعطى الرفاعي إشارة بدء الهجوم فإنهالت القذائف الصاروخية ودفعات الطلقات من الرشاشات والأسلحة الآلية في إتجاه الصهاريج الضخمة والمنشآت والمطار الخاص بهذا الحقل وما هى إلا ثوان معدودة وكانت كرة ضخمة من النيران تهب من الصهاريج كبالون ضخم من اللهب إنتفخ فجأة .. وعاد الرفاعي بمجموعته سالمين الى قاعدتهم ليتزودا بالذخائر للقيام بمهمة جديدة.

* * * * *

وفي مساء اليوم التالي (السابع من أكتوبر) كان الرفاعي وأبطال مجموعته بإحدى القواعد المصرية على ساحل البحر الأحمر حيث إستقلوا من هناك ٦ لنشات إنطلقوا بها صوب شرم الشيخ .. وعلى الرغم أن المسافة لم تكن تزيد عن حوالي ١١٠ كيلومتر إلا انه لسوء الأحوال الجوية والجو العاصف الذي أدى لإرتفاع الأمواج لعدة أمتار استمرت عملية الإبحار لمدة ٨ ساعات متواصلة قضى الرجال جزء منها في إنقاذ أحد قواربهم الذي إنقلب بحمولته من أسلحة ومعدات واستهلكت عملية إنقاذ القارب جهد ووقت الرجال فقرر الرفاعي اللجوء الى احدى الجزر القريبة بالمنطقة في حين عاد هو بزورقه مع المقاتل مصطفى إبراهيم رامي القاذف الصاروخي الذي كان ملازماً للرفاعي ملاصقاً له في كل تحركاته الي قاعدتهم على شاطئ البحر

الأحمر حيث استعاضوا بعض الأجهزة والمعدات والمواد الضرورية وعادوا بها الى الجزيرة حيث مقاتلي المجموعة .. وهناك قرر الرفاعي تنفيذ المهمة نفسها وهى قصف بعض المنشآت الحيوية بشرم الشيخ بالصواريخ بأربعة زوارق فقط بعد تخفيف حمولتها مع ما في ذلك من مخاطرة .. وانطلقت القوارب الأربع يقود زورق مجموعة القيادة الرفاعي ،والثاني تحت قيادة المقدم علي نصر رئيس أركان المجموعة ،والثالث تحت قيادة النقيب وسام حافظ ،والرابع تحت قيادة المساعد علي أبو الحسن .. ولكن طيران العدو الحربى اكتشف موقع الزوارق الأربع ونبه البحرية فى المنطقة اليها فأسرعت لاعتراض طريقها ووجهت قذائفها فى اتجاه زوارق الأبطال فأصدر الرفاعى أوامره بالإشتباك مع تلك القطع البحرية ودارت معركة حامية إتسمت بسرعة حركة زوارق الرفاعى فى مناورة محسوبة ودقة نيران رجاله مما أحدث خسائر بين قوات العدو ثم عادت قوات الرفاعى الى قاعدتها وبالرغم من عدم تمكنها من تنفيذ المهمة التى خرجوا من اجلها الا أن تواجدهم فى هذا التوقيت بالقرب من شرم الشيخ قد أزعج العدو وأربكك قيادته الى الدرجة التى أدت الى اشراف موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي بنفسه على عملية التصدى للزوارق المصرية . وتوالت عمليات مجوعة الرفاعى طوال أيام المعركة.. يكيل للعدو الضربات الموجعة.. ويشتت انتباهه.. يحبط خططه.. يقطع طرق مواصلاته فى جنوب سيناء فى الوقت الذى كان إخوانه مقاتلى الجيشين الثانى والثالث يتقدمون شرقا بطول المنطقة الموازية لقناة السويس لكى يحرروا المزيد من الأرض.. ويحسنوا أوضاعهم.. ويتصدوا

لهجمات العدو المضادة للدرجة التى أفقـــدت العدو توازنة مما دعى جولدا مائير ببث ندائها مستغيثة بالبيت الأبيض الأمريكى لإنقـاذ إسرائيل من الهلاك ففتحت الولايات المتحدة ترساناتها العسكرية ومدت جسور جوية وبحرية الى إسرائيل تمدهم بأحدث ما لدى حلف الأطلنطى من أسلحة بالأضافة الى مد إسرائيل بصور الأقمار الصناعية و طائرات التجسس الأمريكية التى كانت تجوب سماء المنطقة ليل نهار لتستخلص منها إسرائيل نقاط القوة و الضعف في القوات المصرية... الى أن حدثت الثغرة بعبور بعض وحدات العدو الى غرب القناة..

* * * * *



غرفة العمليات أثناء معركة ١٩٧٣



الرفاعي بين رجاله بعد العودة من عمليات ناجحة أثناء حرب الإستنزاف





الرئيس السادات مع الرفاعي أثناء تفقده مقر " المجموعة ٣٩ قتال "



أسرى للعدو في حرب أكتوبر ١٩٧٣

الاستشهاد

إستغل العدو أحد الفواصل بين الجيشين الثانى و الثالث و عبرت أعداد من مدرعاته قناة السويس عند منطقة الدفرسوار مستغلين تطوير الهجوم الذى قامت به القوات المصرية بواسطة فرقتين مدرعتين كاملتين عبرتا من الغرب الى شرق القناة واندفعتا فى تقدمهما شرقا لتحقيق هدفين :

الأول : كسب مزيد من الأرض

الثانى : تخفيف الضغط عن الجيش السورى الذى كان يقاتل فى نفس التوقيت ببسالة على الجبهة السورية لتحرير اراضيه العربية من دنس العدو الاسرائيلى .. وبالطبع كانت لصور الأقمار الصناعية وطائرات التجسس الأمريكية التى سلمت لاسرائيل دورا فى حدوث هذه الثغرة بعد أن رصدوا خلو المنطقة غرب القناة من القوات بعد تقدم الفرقتان المدرعاتان.. وأوكلت الى الرفاعى و مجموعتة التصدى لقوات العدو المدرعة التى تمكنت من العبور و أنشأت رأس كوبرى وحيد.. وساعد قوات العدو على الانتشار غربا أن القوات المصرية الموجودة فى الغرب على حافة القناة لم تكن سوى مؤخرة الجيشان الثانى و الثالث الموجودان بالشرق .. وكانت تلك المؤخرة عبارة عن وحدات شئون ادارية و تموين و ليست وحدات مقاتلة .. كما أن العدو

قد استغل طبيعة الأرض غرب القناة من وجود تجهيزات ودشم للقوات المصرية التى عبرت فى التحصن و الإنتشار بالإضافة الى إستغلال منطقة الجناين بالاسماعيلية فى التخفى .. وبالفعل تقدم الرفاعى و الغيظ يملأ قلبه يقود رجاله الى منطقة الثغرة لإحباط محاولة العدو فى تطويق جيوشنا من الخلف وقطع خطوط امدادها .. كان تصميم الرفاعى و مقاتليه اكيد فى وقف العدو كان شعارهم "لن نسمح بتقدم العدو الا على جثثنا .. النصر أو الاستشهاد " و بالفعل نشر الرفاعى قواته فى ستارة دفاعية على مساحة كبيرة وما لبثت قوات المظلات المصرية أن أتت للمعاونة .. فقامت بفتح ترعة الاسماعيلية على منطقة الجناين مما أدى الى تحولها الى مستنقع غاصت فيه مدرعات العدو حتى أبراجها وفقدت القدرة على الحركة مما أتاح الفرصة للقناصين المصريين من تدمير هذة المدرعات و أصطياد أطقمها فى مباراة حرة بين الرجال..

لم يتوقف دور الرفاعى على التصدى لقوات العدو ومنع تقدمها بل تعدى ذلك بالقيام بعمليات إستطلاع تستهدف معرفة أماكن تمركزها وأعدادها وحجم تسليحها لوضع الخطط المناسبة لشن الهجوم عليها. حتى جاء ذلك اليوم وكان الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك الموافق ١٩ أكتوبر ١٩٧٣ حينما خرج الرفاعى فى الصباح الباكر يقود مجموعة صغيرة مكونة من ثلاثة من مقاتليه وهم المقاتل الشرس الرقيب أول مصطفى إبراهيم قاذف الصواريخ المضادة للدبابات والمقاتل الصادق عويس، والمقاتل شريف .. كان الهدف هو استطلاع قوات العدو ومعرفة موقفها فعبر مع مجموعتة منطقة الحقول التى تفصل بين قواته وقوات العدو متخذا من شبورة الصباح ستاراً له

يحجب تحركه عن قوات العدو حتى أقترب جدا من مدرعات العدو التى كاد يلمسها بيده.. وبنظارته الميدانية أخذ يرصد جانب من قوات العدو التى دُفعت الى الثغرة أستجابة لنداء الجنرال " أرايل شارون " قائد قوات الثغرة الذى الذى كان دائم الصراخ فى أجهزة اتصاله طالبا الدعم من قيادته لتعويض خسائره الفادحة على ايدى رجال الصاعقة والمظلات المصرية.. ومع تبدد الشبورة من حرارة الشمس شاهد الرفاعى بعض وحدات دفاعنا الجوى من الصواريخ المحمولة بموقع قريب من العدو ولكن قوات العدو لم تلحظه وفى محاولة من الرفاعى لإنقاذ هذه الصواريخ بعد أن اتصل بجهاز الاتصال بيده بموقعه يطلب سائقين لقيادة السيارة التى تحمل الصواريخ ،وأشرف على إعادتها لموقع بعيد عن العدو .. ولكن أثناء تحرك هذه الصواريخ رصدها العدو فوق هضبة رملية تفصل القوات المصرية عن الاسرائليلية فجن جنون العدو الذى عانى معاناة شديدة من تاثير هذة الصواريخ على سلاحه الجوى فأرسل سرية من مدرعاته لتدمير هذه الصواريخ .. وانتبه الرفاعى لتحرك العدو فأستعد مع مجموعته الصغيرة بقاذفها الصاروخى الوحيد للأشتباك مع مدرعات العدو ومجنزراته.. وفى الوقت الذى بدأ العدو فيه توجيه قذائفه نحو السيارة التى تحمل صواريخ "سام " المصرية فوُجئ بقذيفه محكمة تدمر دبابته الأمامية أطلقها المقاتل مصطفى ابراهيم من قاذفه الأمريكى الصنع والذى استطاع إغتنامه فى أحد الكمائن التى شارك فيها الرفاعى على الضفة الشرقية للقناة أثناء حرب الاستنزاف وحمل الرفاعى القاذف الصاروخى عن مصطفى الذى قام بتعميره له وهو واقف خلفه رابتا على كتفه صائحا : أضرب يا افندم.. ويصيب الرفاعى الدبابة الثانية فى

مقتل.. وتتوقف باقى مدرعات العدو عن التقدم وتمطر الموقع الذى يحتله الرفاعى ومجموعته بوابل من القذائف والطلقات.. وتبادل مجموعة الرفاعى العدو التراشق بوابل من أسلحتهم الأوتوماتيكية.. وأستعد مصطفى للتعامل مع السيارة المجنزرة التى بدأت تتحرك نحوهم والرفاعى يقف خلفه تماما يعمر له قاذفه ويربت على كتفه صائحا : اضرب يا وحش..

وفى اللحظة التى انطلق فيها الصاروخ نحو المجنزرة لينفجر أمامها مباشرة فيوقف تقدمها ويجبرها على التراجع كانت هناك طلقة هاون غادرة تنفجر خلف الرفاعى فتصيبه بعض شظاياها فيخر مغشيا عليه مستندا بجسده على ظهر رفيق سلاحه المقاتل مصطفى.. نحى مصطفى سلاحه جانبا فى حين واصل زميلاه الآخران اشتباكهم مع العدو ليرى ما حل بقائده فوجده ساكن الحراك فتفحصه سريعا فلم يلحظ أى إصابة ظاهرة .. ولم يشاهد على ملابسه أي دماء أو أثر لحرق فأعتقد انه أغشى عليه من تأثير الجهد والصيام فحمله على كتفيه ممسكاً بجهاز إتصال قائده بيد وباليد الأخرى إحدى البنادق الآلية وأخلى موقع المعركة فى حماية زميليه اللذين ما لبث أن تبعاه وأثناء محاولتهم إجتياز هضبة فى منتصف المسافة بين القوات الاسرائيلية والقوات الاسرائيلية والقوات المصرية كانت هناك طائرة هليوكوبتر إسرائيلية تحلق فوقهم وعندما شاهد قائد الطائرة المقاتل مصطفى يحمل الرفاعى وقد تدلى من عنقه نظارة الميدان وبيدمصطفى جهاز الاتصال بهوائيه الطويل اللامع توقعوا أن هذا المصاب لابد أن يكون قائد مصرى كبير .. فحاولوا أسره ليرفعوا بذلك الروح المعنوية

لجنودهم المحاصرين بمنطقة الثغرة.. وبدأت الهليوكوبتر فى تصويب دفعات من مدفعها الرشاش فى خطين متوازيين على جانبى مصطفى ولكنه واصل تقدمه بقائده لأعلى الهضبة فقام الطيار بتصويب بعض الطلقات أمام مصطفى مباشرة ليجبره على التوقف فما كان من مصطفى الا أن جثا على ركبته وهو لا يزال يحمل قائده ويصوب بيده الأخرى ببندقيته الألية في إتجاه الطائرة وفعل مثله زميلاه فكونوا غلالة نيرانية كثيفة أجبرت الطائرة الهليوكوبتر على الإرتفاع والإبتعاد لتفادي نيرانهم .. وواصل مصطفى التقدم بقائده وأعادت الهيلوكوبتر المحاولة في إصرار .. ولكن هذه المرة كانت المجموعة قد وصلت لأعلى الهضبة وأمكن لقوات المجموعة رصدها بنظارات الميدان وشاهدوا مطاردة الهيليوكبتر لهم ففتحوا أسلحتهم المضادة في إتجاه الهيليوكوبتر التي أصيبت وفرت هاربة في حين تم إرسال سيارة جيب لإحضار تلك المجموعة بعد أن تأكدوا من إصابة قائدهم .. وبكل السرعة إنطلقت السيارة الجيب تحمل الرفاعي الى مستشفى الجلاء بالإسماعيلية .. ومع أذان صلاة الجمعة كان المقاتل مصطفى إبراهيم هو أول من تلقى نبأ إستشهاد قائده من طبيب المستشفى الذي أخبره أن قائده قد أصيب بنزيف داخلي حاد نتيجة إختراق شاظيتين لظهره من الخلف تسببا في تهتك بأعضائه الحيوية .. وعلى الرغم من أن مصطفى لم ينطق بكلمة واحدة للسائق أثناء عودتهم الى مقر إنتشار المجموعة إلا انه تأكد من إستشهاد قائده من حالة زميله المقاتل مصطفى الذي إحمرت عيناه وتورمتا من شدة الحزن ،ودموعه المتحجرة التي كانت أبلغ من أي كلام .. مرا أثناء عودتهما بأحدى القرى التي كانت تنبعث

منها شعائر صلاة الجمعة وإمام المسجد يتلو الأيات الكريمات :

" ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياءٌ عند ربهم

يُرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم

يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون "

فاستمعا الى الأيات كأنها تخاطبهما فسكنت نفوسهما وهدأت ... ومع إقترابهما من موقع مجموعتهما تصاعدت أصوات الإشتباك الشرس من الهجوم الشديد الذي قامت به قوات المجموعة ضد قوات العدو القريبة منهم ...

* * * * *

وقد أحسنت القيادة العليا صُنْعاً حينما أمرت بعودة قوات " المجموعة ٣٩ " الى خطوط خلفية وإستبدالها بقوات أخرى بعد الجهد الكبير الذي بذلوه في الثغرة .. وتقديراً منهم لمشاعر الحزن التي خيمت علي رجال المجموعة بعد علمهم بإستشهاد إبراهيم الرفاعي الذي كان يمثل لكل فرد منهم القائد ،والوالد ، والأخ ، والصديق ، القدوة ، والمثل ،ورفيق العمر والكفاح ...

* * * * *

وما لبثت قوات العدو الإسرائيلي أن إنسحبت من منطقة الثغرة غرب القناة بعد أن تكبدت خسائر فادحة في المعدات والسلاح لا تتناسب مع حجم ما حققوه بعد أن نقلت لهم صور الأقمار الصناعية وطائرات التجسس الأمريكية حجم القوات المصرية التي حشدت لهم في الغرب

لتصفيتهم... وكانت فرحــة الجنود الإســرائيليين غامرقوهم يغادرون منطقــة الثغرة بـعدما لاقــوه فيها من أهوال على أيدي رجال الصاعقــة المصرية بـفدائية وتضحــية رجالها وشــهدائها أمثال البــطل الشــهيد الرفاعي ...

* * * * *

في صالون منزله وإلى جوار صورته العسكرية التي كان يفخر بــها وشهادات التقدير الأوسمة وبراءاتها والأنواط والنياشين التي منحت له والتي لم يحصل على عددها قائد مصــري أخــر علقــت " وثيــقة الشرف " التي تقول كلماتها :

(البطل الشــهيد العميد أركان حــرب / إبــراهيم الرفاعي أستشــهد في ميدان التضحية والشــرف في معارك التحــرير عام ١٩٧٣ وإن القــائد العام للقــوات المسلحـــة إذ يبـلغكم التعزية الصادقـــة للســيد رئيس الجمهورية والقائد الأعلى وعزاءه الشخصي ليسجل بكل فخر وإعتزاز أن الشــهيد كان مثلاً للشجاعة والبســالة في ميدان القــتال .. وأن إســم الشــهيد الذي سبقنا لشرف الشــهادة سيظل خالداً في قائمة المجد وسجل الشرف)

* * * * *

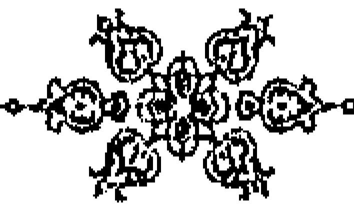
وفي التاسع عشــر من فبــراير عام ١٩٧٤ وفي الجلســة التاريخية لمجلس الشــعب التي كرم فيها ممثلوا الشــعب المصري رموز قــواتهم المسلحة الباسلة تسلمت أرملة الشــهيد " وسام نجمة سينــاء " بإســم البطل الشــهيد وهو أرفع وسام عسكري في مصر منح لعدد ٥٤ مقــاتلاً من مختلف الرتب والدرجات منهم ٢٥ شهيداً .. وبلغ من تقدير القيادة

للدور الذي لعبته " المجموعة ٣٩ قتال " أن تم تكريم إثنان أخران من مقاتلي المجموعة بمنحهم هذا الوسام الرفيع " نجمة سيناء " وهما :- " المساعد / مصطفى إبراهيم " من القاهرة و " المساعد / علي أبو الحسن " من الأسكندرية أطال الله عمرهما ومنحهما الصحة والعافية ..

* * * * *

لم تنقطع صلة أسرة الشهيد الرفاعي بالقوات المسلحة فها هو نجله الذي لم يكن قد تجاوز العاشرة من عمره حينما أستشهد والده يلتحق هو الأخر بالكلية الحربية ويتخرج منها ضابطاً بالجيش المصري وها هو يصل الى رتبة الرائد ليقود احدى وحدات القوات المسلحة في دفاعها عن حدود مصر كما قاد والده مقاتلي " المجموعة ٣٩ قتال " لتحرير تراب هذا الوطن الغالي ..

ففي رحاب الله يا رفاعي .. بين الشهداء والأبرار والصديقين وحَسُنَ أولئك رفيقا .. وستظل ذكراك على مر التاريخ نبراساً يُضئ الطريق لأجيال مصر جيل بعد جيل.



نموذج لأحد إغارات المجموعة الناجحة

قاهر النقطة ـ ١٤٩

الشهيد

محمد زرد



البطل الشهيد مقدم

محمد محمد محمد زرد

* الرائد زرد أحد أبطال المشاه المصريين إنتظر مع جنود مصر على أحر من الجمر تلقى أوامر إقتحام قناة السويس لتحرير أرض سيناء الغالية من براثن العدو الغاشم ...

وعندما صدرت له الأوامر بعد ظهر السادس من أكتوبر عبر مع جنود كتيبته مياه القناة بواسطة الزوارق المطاطية الخفيفة وبمجرد ملامستهم رمال أرض سيناء أسرعوا في تنفيذ مهمتهم وكانت محاصرة الموقع الإسرائيلي على الضفة الشرقية للقناة ومناوشة قوات العدو المتحصنة داخله حتى يتم فتح الثغرات بالساتر الرملي لخط بارليف بواسطة رجال سلاح المهندسين المصرين ومد المعابر الخشبية التي ستعبر عليها الأسلحة المصرية الثقيلة من المدرعات والمدفعية والصواريخ لدعم قوات المشاة التي تقدمت شرقاً .. وما أن اكتمل مد المعبر بالقرب من هذه النقطة الحصينة وبدأت المعدات الثقيلة عملية العبور إلا وصبت مدفعية العدو بالحصن قذائفها على المعبر فحطمته وأحالته لقطع من الخشب والحديد تتقاذفها الأمواج مما ترتب عليه تأخر جانب كبير من قواتنا من العبور في التوقيتات المحددة مسبقاً وبالتالي ما يمكن أن تترتب عليه من خطورة لقواتنا في الشرق التي تنتظر تدعيم الأسلحة الثقيلة لها خاصة أثناء الهجوم المضاد للعدو .. وهنا أخذ البطل زرد على عاتقه مهمة القيام بعملية انتحارية تمكن زملائه من اقتحام الحصن والاستيلاء عليه مقدماً روحه فداءاً لتحقيق النصر .. وتم إقتحام النقطة الحصينة بواسطة البطل محمد زرد ...

الشهيد زرد فى سطور



الاسم : محمد محمد محمد زرد

تاريخ الميلاد : ٣١ أكتوبر ١٩٤٣

محل الميلاد : قرية تفهنا العزب

مركز زفتى ـ محافظة الغربية

تاريخ التخرج من الكلية الحربية : ٢١ فبراير ١٩٦٦

الرتبة والوحدة خلال أكتوبر ٧٣ : رئيس عمليات (ثان) لإحدى كتائب المشاة بالجيش الثالث الميداني ـ برتبة رائد

تاريخ الاستشهاد : ٩ اكتوبر ١٩٧٣

أهم إنجازاته : إسقاط النقطة الإسرائيلية الحصينة ١٤٩

الأنواط والأوسمة:

١ ـ نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الأولى في يوليو ١٩٧٠

٢ ـ نوط التدريب من الدرجة الأولى في أبريل ١٩٧١

٣ ـ العديد من شهادات التقدير من وزير الحربية وقائد الجيش الثالث ، وقائد التشكيل

٤ ـ وسام نجمة سيناء من الطبقة الأولى في فبراير ١٩٧٤

٥ ـ وسام الشجاعة الليبي في فبراير ١٩٧٤

المولد والنشأة

من محافظة الغربية تلك المحافظة الواقعة في دلتا النيل بين فرعيه دمياط ورشيد اللذان يحداها شرقاً وغرباً ولد بطلنا الشهيد بقرية تفهنا العزب إحدي قرى مركز زفتي الواقعة بالركن الجنوبي الشرقي من المحافظة على فرع دمياط مما يجعلها في ملتقى طرق عدة محافظات وهي الدقهلية، والشرقية، والقليوبية،والمنوفية.

ومثلها مثل قرى ريف مصر إعتمد نشاط غالبية أهل القرية على الزراعة وخاصة الفاكهة كالموالح والخوخ، ولوقوعها على فرع دمياط فكانت هناك نسبة ضئيلة من الأهالي تعمل بصيد الأسماك، هذا إلي جانب مصنعان صغيران للنسيج ...

ومثله مثل باقي أقرانه بدأ الطفل محمد زرد تعلم مبادئ القراءة والكتابة كما كانت العادة في تلك الفترة من بداية الأربعينات في كتاب القرية ثم المدرسة الإبتدائية فالأعدادية بنفس القرية..

نشأ الطفل الصغير في منزل العائلة الريفي حيث كان والده الحاج محمد أكبر اخوته الستة وكان أسبقهم زواجاً وإنجاباً مما جعل من محمد الإبن أكبر أبناء أعمامه وأكبر إخوته أيضاً مما وضعه في موضوع مسئولية وعطف على هذا العدد الكبير من الإخوة وأبناء العم الذين يعدون بالعشرات بعد أن بدأ عددهم في التزايد عاماً بعد عام ...

وما أن حصل محمد زرد على شهادة الإعدادية إلا والتحق بمدرسة كِشْكْ الثانوية بمدينة زفتى التي تبعد عن قريتهم عدة كيلومترات كان يتحتم عليه الذهاب إلى هناك والعودة يومياً.

وكان لقرب فرع دمياط من قريتهم دوراً في حب زرد للسباحة وتعليم إخوته وأبناء عمومته لها.. وكان إتساع النيل وفروعه أكبر كثيراً من إتساعه الحالي بعد بناء السد العالي لاسيما في موسم الفيضان.. فكان زرد يتخذ من إحدى الأشجار على حافة النيل ذات الأغصان القوية الممتدة فوق صفحة المياه اللامعة نقطة البداية لتعليمهم دروس السباحة فيتقدمهم جميعاً بعد أن يتخففوا من ملابسهم بحيث لا يبقي إلا ما يستر عوراتهم ويبدأ هو في القفز من فوق فرع الشجرة في الماء يبدأ في السباحة قليلاً ثم يتوقف في منطقة مناسبة العمق ويبدأ في النداء عليهم الواحد تلو الآخر ليقفزوا من فوق فرع الشجرة في الماء وهو يعلمهم ويعاونهم ثم ينادى علي صلاح إبن عمه ذلك الصبي المحب له والمتعلق به وإن كان يصغره بحوالي ثماني أعوام :

* هيا يا صلاح .. إقفز.. إقفز ولا تخف ..

* هايل .. تقدم .. تقدم إلي ...

* لا تخف ها أنا أقف على قدمى ...

* حرك ذراعيك.. إرفع رأسك فوق الماء.. أحسن .. أحسن

وبعد أن يطمئن زرد على الجميع يطلب منهم أن يراقبوه وهو يعبر فرع النيل سباحة ذهاباً وعودة عدة مرات وسط إعجابهم وسعادتهم ..

*****

كان زرد محبسا لكرة القـدم إلى جانب عشقـه للسباحـة فكانت تلك اللعبة تزيد من الألفة بينه وبين أقرانه من أصدقائه و اقاربه الى جانب رياضة العدو في الأراضي الزراعية المفتوحة مما ساعد على تكوين بنيته الرياضية القوية..

*****

تمتع زرد بصواب الرأي ساعده علي ذلك جلوسه مع والده الذي كان شيخاً للبلد أثناء جلسات حل بعض المنازعات التي قد تحدث من وقت لآخر بين أهالي القرية بعضهم البعض أو بينهم وبين الجمعية الزراعية المنوط لها توزيع البذور والأسمدة علي الفلاحين.. فكان الشاب اليافع يراقب ما يدور حوله ويساعد والده أحياناً في الوصول الي الحل الذي يرضى كافة الأطراف.

كما تمتع زرد أيضاً بالجرأه والشجاعه حيث كان يحلو له أن يتحدى نفسه أمام أصدقائه وأقربائه بعبور فرع دمياط ليلاً والعودة سباحة في وقت كانت تنتشر فيه القصص الخرافية في ريف مصر عن الجنية التي تسكن الأنهار وروافدها وعن مردة الجان وما يمكن أن يسببوه من أذى للأنسان.

*****

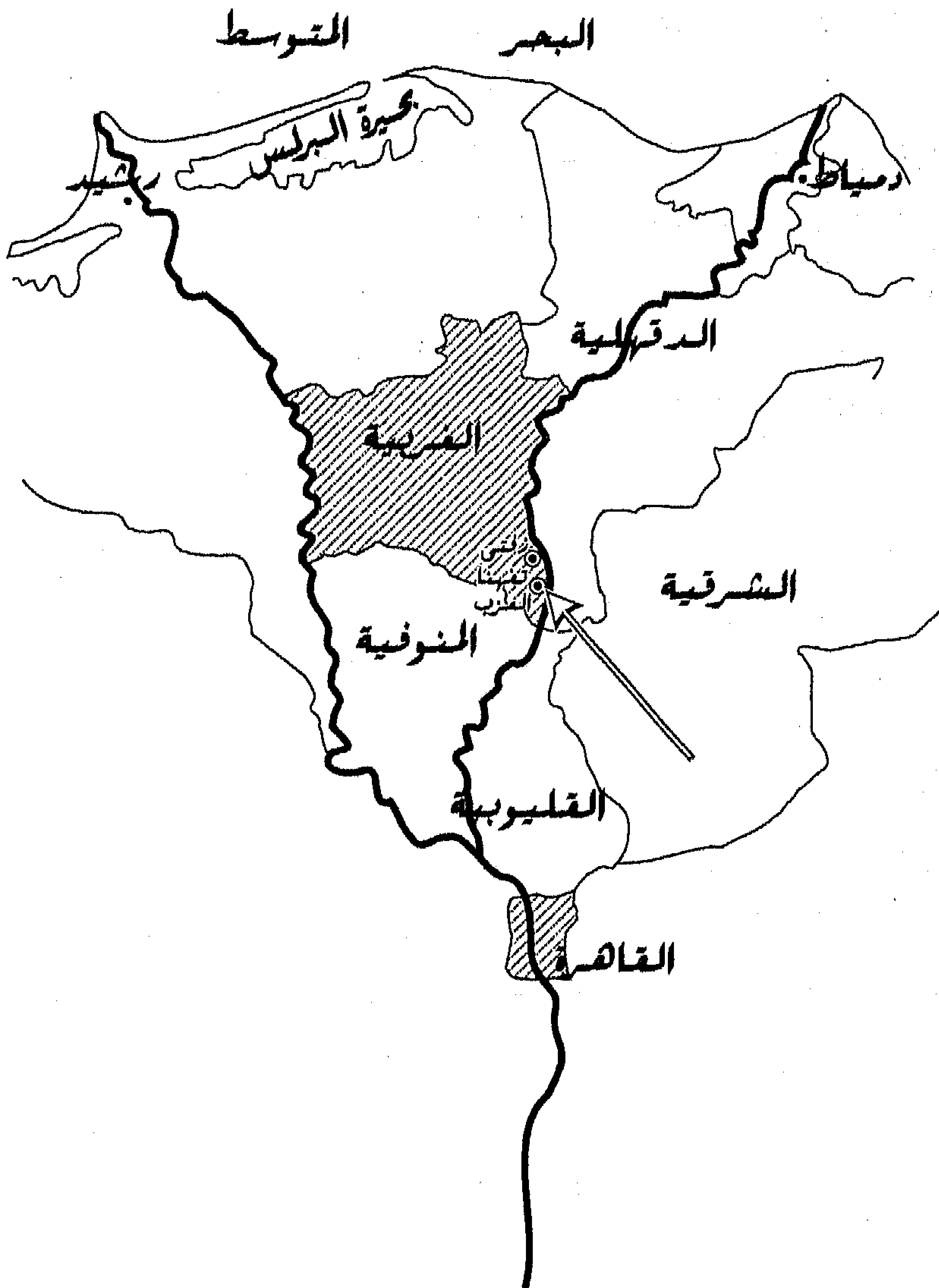
وبمجرد حصول زرد علي الشهادة الثانوية تقدم للإلتحاق بالكلية الحربية ولكنه لم يُقبل في تلك الدفعة في الوقت الذي تم قبوله في كلية علوم جامعة أسيوط التي قضى بها عاماً دراسياً لم ينسيه عشقه وحبه للحياة العسكرية فتقدم في الدفعة التالية بالكلية الحربية ولم يحرمه الله من تحقيق ذلك الحلم الذي أحتفظ به طويلاً بين ضلوعه..

ووجد زرد في الكلية الحربية ضالتة فأظهر تفوقاً رياضياً في السباحة،والعدو ،والرماية مما أكسبه تقدير مدرسيه وحب زملائه ...

وكان حين يعود في أجازة من الكلية الحربية يقابل عند مدخل القرية بموكب من الأصدقاء والأقارب الذين كانوا دائماً يسعدون بصحبته ومرافقته، في جميع تحركاته وداخل قريته كنت تجده دائماً مصحوباً بجمع من الشباب يحيطونه بكل الحب والمودة، وكان لا يبخل عليهم بهداياه أو مشورته ومعاونتهم.. لذلك فكان من النادر جداً أن تشاهده خارج المنزل أو داخل المنزل بمفرده..

وما لبثت سنوات الدراسة بالكلية الحربية أن أنقضت سريعاً على الشاب الوطني الجرئ فكان من أوائل الدفعة التي تخرجت عام١٩٦٦وكانت مكافأته التي منحتها له الكلية الحربية هي السفر مع زملائه المتفوقين في زيارة إلي تشيكوسلوفاكيا.. وهناك في أوروبا لم تؤثر برودة الطقس علي دفء مشاعره اتجاه إخوته وأقاربه وأصدقائه في بلدته فمن مصروف الجيب الذي كان يحصل عليه هناك قام بشراء هدايا لإخوته وأبناء عمه وأصدقائه من أطقم الأقلام والألوان والأدوات المدرسية من حقائب وغيرها فقد كانت تلك طبيعته محاولة أسعاد من حوله حيث كان يجد فيها سعادته الكاملة.. لم يكن مجبراً علي فعل ذلك ولكنه إلتزام داخلي وشعور متغلغل داخله

* * * * *



موقع قرية تفهنا العزب ـ بمحافظة الغربية يشير إليها السهم

مسقط رأس البطل زرد

الحياة العسكرية

بمجرد تخرج زرد من الكلية الحربية عام ١٩٦٦ كان ضمن القوات المصرية العاملة باليمين الشقيق لمساندة الثورة اليمنية التي أتخذت من ثورة يوليو ١٩٥٢ بمصر مثلاً يحتذى وقدوة تتبع .. ولكنه ما لبث أن عاد مع أستقرار الأوضاع هناك بعد أن قضى هناك قرابة العام ... ومع أحداث نكسة يونيو ١٩٦٧ التي كانت بمثابة الجرح الغائر للعسكرية المصرية التي لم تختبر ..

وغطت الآلام النفسية لهذة النكسة على الآلام البدنية التي كان يشعر بها زرد من الاصابه التي عاد بها في عظام فخذه من اليمن تلك الأصابة التي كانت سبباً في أستصدار قرار من قيادة القوات المسلحة بأبعاده من الوحدات العسكرية المقاتلة وإسناد مهمة أخرى إليه وهي التدريس بمدرسة المشاة وهناك أدي عمله علي الوجه الأكمل في الوقت الذي ناشد فيه القيادة بالسماح له بالعودة الي التشكيلات المقاتلة للمشاركة في الأستعداد لمعركة الثأر والكرامة المرتقبة .. وأخيراً حقق الله أمنيته لا سيما بعد أن عادت ساقه الي حالتها الطبيعية وألحق البطل بأحد وحدات المشاة في نطاق الجيش الثالث الميداني في الجبهه علي حافة قناة السويس مباشره أمام النقطة الإسرائيلية ١٤٩

*****

ومع نهاية الستينات أقام زرد بحي كوبري القبة بالقاهرة في شقة شاركه فيها أحد زملائه الضباط بالقوات المسلحة وظلت صلته ببلدته وأخوته وأبناء عمومته قائمة فأثناء الأجازات هو بينهم في القرية، أو هم معه بالقاهرة. وظل علي عطائه وتضحيته وإيثاره سواء مع أسرته الكبيرة بالقرية أو أسرته الأكبر من جنود كتيبته بالقوات المسلحة ،وكان أخيه أحمد من أكثر أخوته حيوية ونشاطاً قد تنقلبا الي شغب مسبباً كثيراً من المشاكل فتمكن بطلنا من توظيف هذه الحيوية والنشاط لما ينفع ويفيد ففي احدى أجازاته من وحدته وأثناء أحدى زياراته الي أحد مقاتلي وحدته بمحافظة القليوبية وهو الشاويش عبد الفتاح علم بوقوع كارثة لهذا الزميل تمثلت في تعرض المنزل الريفي لهذا المقاتل لحريق قضى علي المنزل وكانت بداخله جاموسته التي تعتبر مصدر رزقه فهلكت في ذلك الحريق مما سبب لهذا الرجل هماً وغماً شديدين فما كان من زرد بمجرد عودته الي بلدته أن كتب رسالة وضعها في مظروف وأغلقه وسلمه لأخيه أحمد طالباً منه أن يسافر فوراً الي مدينة السويس ويسلم المظروف الي قائد وحدة البطل هناك وينتظر الرد .. وبالفعل عاد أحمد بمظروف آخر أكبر حجماً لا يعلم بمحتواه وبمجرد أن سلمه لأخيه الأكبر قام بأضافة مبلغاً من ماله الي المظروف وأعاد غلقه وأعطاه مره أخري الي أخيه أحمد طالباً منه الذهاب بأقصى سرعة الي منزل الشاويش عبد الفتاح بمدينة طوخ ويسلمه هذا المظروف .. وبالفعل نفذ أحمد ما أمره به أخيه وكانت فرحة عبد الفتاح عارمه إذ تمكن بهذا المبلغ الذي تم جمعه من أفراد وحدته بمبادره من قائده النقيب محمد زرد أن يعيد بناء منزله وشراء

جاموسة أخري وعادت الأوضاع لما كانت عليه مرة أخرى وعادت البسمه علي وجوه أسرته ...

*****

كان لإجادة الشهيد البطل فن السباحة ولياقته البدنية وجرأته العالية دورها في إسناد العديد من عمليات العبور الناجحة لقناة السويس إليه أثناء حرب الإستنزاف والتي نفذها بمفرده أو بقيادته لبعض أفراد وحدته لعمل الكمائن، أو إستطلاع وحدات العدو في الضفة الشرقية لقناة السويس أو إقتحام النقطة ١٤٩ المواجهة لوحدته قبل أن يتم تحصينها بالصورة التي كانت عليها من القوة والمنعة في اكتوبر ٧٣ وقد بلغ عدد ما قام به من عمليات عبور ناجحة ليلاً أو نهاراً حوالي ٢٠ عملية قبل حرب أكتوبر ٧٣ حتي ذاع صيته واكتسب شهرته سواء في الأوساط المدنية بمدينة السويس أو بين العسكرين على طول جبهةالقتال .. وكان لا يعود من هذه العمليات خالي الوفاض فدائماً كان يعود محملاً بالغنائم من العدو فهو تارة يعود بأحد المدافع الرشاشة التي يتم الإستيلاء عليها من دشم العدو، أو يعود بجميع أجهزة التليفون من نقطة العدو المقابلة لوحدته بعد أن يقوم بربطها بعضها البعض بالأسلاك المتدلية منها.. وأحياناً أخرى كان يعود بأسير.. هذا غير ما كان يتركه هو وجنوده خلفهم من دمار ألحق بمجنزرات العدو ومركباته.. وأثناء العطلات الصيفية وبعد ظهور نتيجة الإمتحان لإخوته الذين كانوا في المرحلة الثانوية والإعدادية في ذلك الوقت كانت مكافأته لهم هي إصطحابهم معه في زيارة إلى الجبهة، وكانت هناك في ذلك الوقت زيارات لقطاعات مختلفة من الشعب لأخوانهم الجنود على

الجبـــهه لرفع الروح المعنوية والتســرية عنهم فتكررت زيارات أخية أحمد وإبن عمه صلاح .. وفي إحدى المرات بعد أن تناول أحمد طعام العشاء بالميس المخصص للطعام وأثناء جلوسه مع بعض جنود الوحدة لممارسة ألعاب الدومينو وما شابه إذا بهمس من الجنود حوله...

* زرد عبر ...

* زرد عبر القناة ...

ويتساءل أحمد في نفسه ... متى حدث ذلك؟ وكيف؟.. لقد كان إلى جواري منذ قليل؟

ولا يخرجه من تفكيره سوى طلقات الأسلحة الآليه على الضفة الأخرى من القناة ممتزجة بدوي الإنفجارات ويحتدم الإشتباك وبعد دقائق يتوقف صوت الطلقات .. ويهدأ المكان وتحتبس الأنفاس في قلق وتوتر يخيم على المكان إلى أن يفاجأ الجميع بمن يصيح

* زرد عاد ...

* البطل رجع بالسلامة ...

ويستقبله الجميع وهو عائد محملاً ببعض أسلحة العدو.

كان البطل زرد فخوراً بسلاح المشاة الذي ينتمي إليه وسجل فخره كتابة بمذكراته التي كان يحرص على تسجيل خواطره بها فكتب يقول:

أنا رجل المشاه ...

أنا الذي أسير على قدمي عبر الصحراء والجبال ...

أنا الذي أواجه العدو بلا دروع ...

إن درعي هو قميصي وهو تصميمي ..

لابد لي أن أشترك في كل معركة ..

إن كل هذه الإستعدادات الضخمة في الجيوش وكل هذه الأسلحة في خدمتي لكي تساعدني على الوصول إلى قلب العدو..

وفي النهاية لابد أن أدرس أنا الارض .. ولا بد أن أسيطر عليها .. فأنا العنصر الرئيسي في القتال .. ومهما تطورت أسلحة الجيوش .. فسوف أظل أنا رجل المشاه .. سيد المعارك .. وكل المعارك .. وسأظل أستعمل السلاح الأبيض لأقتل العدو، وأحرر الأرض .. وأرفع فوقها العلم ...

* * * * *

النقطة ١٤٩

قام العدو الإسرائيلي بتشييد النقطة ١٤٩ من نقاط خط بارليف في موقع إختاره بدقة بعد دراسة متأنية حيث وجد أن هذا الموقع هو أنسب الأماكن الصالحة لعبور القوات المصرية إذا فكرت في عبور قناة السويس لتحكمه في محاور رئيسية للتقدم في سيناء منها المحور الجنوبي المتجه إلى رأس سدر ، والمحور المتجه شرقاً إلى ممري "متلا" و" الجدي" ، ثم المحور الشمالي المتجه إلى جنوب البحيرات والقنطرة ...

ولأهمية الموقع فقد قام العدو بتشييد تلك النقطة الحصينة فوق تبة مرتفعة لتشرف على قناة السويس وما يحيط بها من أراضي شرقاً وغرباً مما يمكن القوات المتحصنة داخلها برصد أي تحركات للقوات المصرية على عمق يصل لعشرات الكيلومترات ...

كما تم تجهيز هذه النقطة هندسياً بما يكفل تحقيق الأمن والوقاية للقوات المحتمية بداخلها وتنفيذ خطة نيران سليمة بما يكفل لها تدمير القوات المهاجمة من أي إتجاه وتمثل ذلك في :-

* دشم وملاجي وخنادق خرسانية مغطاة بطبقات من كتل الأحجار بما يسمح بتحمل أقوى دانات المدفعية وقنابل الطائرات ، مع وجود أنفاق أرضية لسهولة الإنتقال بينها في يسر وأمان ..

* تجهيزات تسليح تسمح بالدفاع الدائري عن النقطة من جميع الإتجاهات كما يمكنها التعاون بالنيران مع أسلحة الموقع

الحصين المجاور وهو النقطة ١٤٨ .

* قام العدو بإحاطة النقطة الحصينة بنطاق من الأسلاك الشائكة والعوائق المعدنية والشراك الخداعية لإعاقة أي محاولة للإقتحام من جانب القوات المصرية بما يسهل للقوات المدافعة إقتناص وإبادة القوات المهاجمة.

* أنشأ العدو فوق النقطة برجاً للمراقبة يمكنه ملاحظة أعمال قواتنا غرب القناة حتى عمق كبير.

أما تسليح تلك النقطة فكان كالتالي:

فصيلة مشاة مدعمة مسلحة بـ

* ٨ رشاشات نصف بوصة

* ٦ مدافع مضادة للدبابات عديمة الإرتداد

* ٣ مدافع هاون عيار ٨١ مم

* ٣ مدافع هاون عيار ١٢٠ مم

* ٢ دبابة بأطقمهما

* ٢ عربة صواريخ أرض / أرض متوسطة المدي.

بالإضافة إلى :

* أجهزة حديثة للرؤية الليلية.

* أجهزة تصنت إلكترونية لكشف أي تحركات عبر القناة لمسافة ١٠ كيلو متر.

* أجهزة إتصال وتوجيه للطائرات الحربية الإسرائيلية.

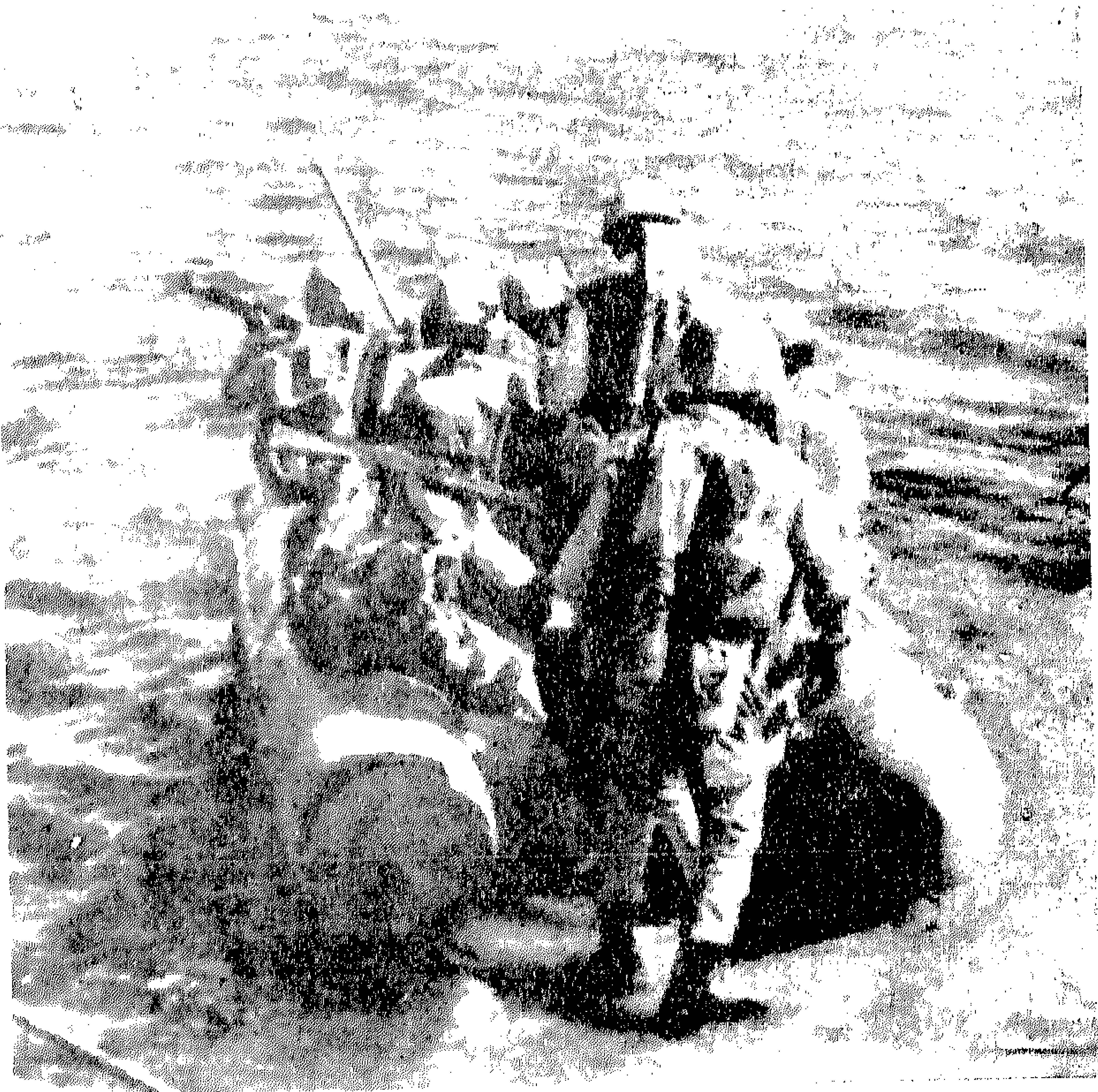
* كميات كبيرة من الذخائر.

* كميات كبيرة من قطع الغيار والمعدات.

* كميات كبيرة من الإمدادات الطبية.

* كميات كبيرة من الإمدادات الغذائية تكفي لأكثر من شهر.

* * * * *



الرجال والقوارب ،ولحظة طال إنتظارها للعبور وتحرير الأرض

الاستشهاد

وفي يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ كلفت القيادة المصرية السرية الأولى من كتيبة الشهيد محمد زرد بتنفيذ عملية إقتحام وتدمير النقطة الحصينة ١٤٩ والتي سبق لها التدريب على تنفيذها مرات عديدة قبل السادس من أكتوبر . وتحدد للتنفيذ الساعة الثانية والثلث من يوم ٦ أكتوبر ومع بدء الضربة الجوية التي أفتتحت مجريات المعركة ، ومع التمهيد النيراني بقصفه المدفعية المصرية المركزة بدأ التنفيذ بدفع مجموعات إقتناص الدبابات التي كانت أسبق من العدو في إحتلال مصاطب الدبابات حول النقطة .. وعندما وصلت إحتياطيات العدو القريبة من المدرعات كان أبطال مصر من رجال إقتناص الدبابات المترجلين في صبر ورباطة جأش في إنتظارهم بصواريخهم الموجهة فتم تدمير ثلاث دبابات مما أدى إلى فرار باقي الدبابات وإنسحابها شرقاً..

وأثناء قصفة المدفعية المصرية التمهيدية وبواسطة أسلحة الضرب المباشر تم فتح ثلاث ثغرات في المواقع الهندسية في مواجهة النقطة ،وخلال القصفة نفسها تم إرسال مجموعات لتطهير تلك الثغرات وتعليمها .. وبمجرد إعطائهم إشارة تمام تطهير وتأمين الثغرات تم دفع مجموعات تأمين ومجموعة الإقتحام الرئيسية وأخذت تلك المجموعات

بعد عبورها القناة مواقعها على جانبي النقطة لمنع أية قوات للعدو من التدخل أثناء تأدية مجموعة الإقتحام الرئيسية لمهامها..

وبدأت مجموعة الإقتحام الرئيسية في الإقتراب من النقطة بالمواجهة وعندما وصلوا إلى مسافة ٣٠٠ متر من النقطة الحصينة فتح أفراد العدو بالداخل نيرانهم بتركيز شديد على قوة الإقتحام مما اعاقهم عن التقدم لتأدية مهمتهم .. وإستمر تبادل إطلاق النيران بين قوة الإقتحام وقوات العدو المحصنة بالنقطة مما أحدث خسائر بين قواتنا المكشوفة للعدو .. وإنتظرت قوة الإقتحام حلول الظلام ..

وتحت ستر الليل تم إخلاء الجرحى من قوة الإقتحام وإستعواض الذخائر والمعدات وعمل بعض التجهيزات الهندسية للوقاية من القصف المدفعي وإغارة الطيران الإسرائيلي المتوقعة مع أول ضوء في الصباح التالي .. وأثناء تلك الليلة حاول العدو دفع عدد من مدرعاته لنجدة نقطته الحصينة ولكن قواتنا تصدت لمدرعاته وأحدثت بها خسائر منعتها من تأدية مهامها ..

ومع أول ضوء يوم ٧ أكتوبر عاودت قوة الإقتحام المصرية هجومها على النقطة الحصينة بالمواجهة ولكن قصف العدو المدفعي والجوي حال دون إتمام الهجوم .. مما دعى السرية المصرية إلى إستمرار حصار النقطة من البعد .. وفي الوقت نفسه توقف العدو عن محاولة الإقتراب بمدرعاته لنجدة النقطة وتقديم العون لها بعد تكرار الخسائر التي مُنِيَ بها في كل محاولة ...

لم تكن خطورة تلك النقطة كامنة فيما تسببه من خسائر لقوة الإقتحام المصرية بل كانت خطورتها أكبر من ذلك حيث أمكنها بما تملك

من مدافع هاون من تهديد بل منع عبور جانب كبير من الأسلحة الثقيلة لقوات الجيش الثالث وذلك بتدميرها للمعبر القريب الذي يقوم بتشييده رجال سلاح المهندسين المصريين أمام الثغرة التي تم فتحها في الساتر الرملي لخط بارليف في سباق مع الزمان كي تتمكن مدرعاتنا وأسلحتنا الثقيلة من دعم قوات المشاة المصرية التي عبرت إلى الشرق ضد الكم الأكبر من قوات الإحتياط المدرعة للعدو القادمة من العمق إلى شاطئ القناة .. فكان كلما تم تشييد المعبر المصري وتثبيته على صفحة القناة وهمت مدرعاتنا وإسلحتنا الثقيلة من مدفعية وصواريخ في العبور قامت مدفعية العدو في تلك النقطة بتديمر المعبر ...

لذلك فقد إتخذت القيادة المصرية قرارها بضرورة الإسراع في إقتحام تلك النقطة الحصينة وعدم الإكتفاء بحصارها حتى تسقط من تلقاء نفسها كما حدث في بعض النقاط الحصينة الاخرى ..

وصدرت الأوامر من القيادة المصرية بتعديل الخطة والقيام بالإقتحام من الخلف والأجناب مع التمويه على العدو بإستمرار مناوشته بالنيران من المواجهة وتحدد للتنفيذ الساعة الثامنة من صباح يوم الثامن من اكتوبر حيث قامت مجموعات الإقتحام بمهاجمة النقطة من الخلف والأجناب في معركة شرسة إستمرت ساعات طوال والعدو متشبث بنقطته الحصينة يدافع عنها بإستماتة حتى جاءت لحظة التضحية ونكران الذات .. لحظة العطاء والفداء .. لبطلنا محمد زرد.

ألح زرد على قيادته في السماح له بهجوم إنتحاري ضد النقطة الحصينة ومع تكرار طلبه وافقت القيادة متمنية له التوفيق ...

كانت المسافة بين خندق زرد ورجاله وبين الدشمة الحصينة

لاتتعدى المائة متر ولكنها منطقة مكشوفة شديدة الخطورة .. وبنى زرد خطته على التقدم بمفرده إلى منتصف المسافة زاحفاً ثم ينهض ويركض بأقصى سرعة في إتجاة دشمة العدو..

وبالفعل بدأ زرد في الزحف لأعلى بأقصى ما يملك من قوة وهو لا يحمل سوى عدد قليل من القنابل اليدوية وسلاحه الشخصي المتمثل في المسدس ٩ مم .. وبكل الإرادة والتصميم شق بطلنا طريقه زاحفاً بسرعة عالية رغم طلقات العدو المارة فوق رأسه وبجوار أذنيه تصفر ذات اليمين وذات اليسار .. وعند منتصف المسافة تقريباً نهض وبيديه قنبلتان كان قد نزع فتيلهما وركض بكل ما أوتى من قوة في إتجاة دشمة العدو غير عابئ بطلقاته التي أصابته بعضها وألقى قنبلته الأولى في المزغل الأول وأتبعها بالثانية ليطهره تماماً .. ثم إتجه بسرعة البرق نحو المزغل الآخر الذي يحول بين رجاله وبين إستكمال إقتحام الموقع ويلقى بقنبلته اليدوية داخل هذا المزغل ليسكت ذلك الرشاش اللعين ويهوي البطل بجسده على فتحة المزغل وهو يضغط بكف يده على أحشاءه ليعيدها إلى مكانها بعد أن أصابته دفعة رشاش كاملة أحدثت فجوة بجدار بطنه.. وبعد أن صمت الرشاش الإسرائيلي صمته الأخير يلتفت البطل خلفه إلى رجاله يشير لهم إلى أعلى وهو ينادي عليهم بصعوبة بالغة وأنفاس لاهثة:

* أعبروا فوقي .. أصعدوا لأعلى ..

* أكملوا عملكم .. طهروا النقطة..

وبالفعل إندفع رجال البطل زرد إلى الأمام يقودهم زميله البطل المقاتل ملازم أول سمير حسن بعد أن زال الخطر الذي كان يتهددهم ..

وهاجموا النقطة وإقتحموها من الداخل مستخدمين القنابل اليدوية والأسلحة الآلية بعد أن إنهارت مقاومة العدو بها .. وأخذوا في الإشتباك مع العدو بالسلاح الأبيض من حجرة لأخرى حتى أستسلم لهم في النهاية من بقى على قيد الحياة وآثر السلامة..

أمر المقاتل سمير رجاله بإخلاء قائده الجريح أثناء عملية الإقتحام وبالفعل تم نقله على وجه السرعة إلى غرب القناة حيث تعهدته أيدي الأطباء بمستشفى السويس في محاولة لإنقاذ حياته ..

وأخيراً وحوالي الساعة الثالثة ظهراً تم تطهير النقطة تماماً ورفع العلم المصري خفاقاً فوقها وساعتها تم إبلاغ القيادة المصرية بتمام تحقيق المهمة ..

وقد تكبد العدو خلال معارك الأيام الثلاثة حتى تم الإستيلاء على النقطة ١٤٩ الخسائر التالية:

* تدمير ٨ دبابات
* تدمير عربة نصف جنزير
* عدد ٣١ قتيل
* عدد ٢١ أسير

كما تم الإستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمعدات والتعينات من داخل النقطة بلغت ما حمولته عشرون سيارة لوري تم إخلاؤها إلى الخطوط الخلفية المصرية غرب القناة.

* * * * *

وفي مستشفى السويس فعل الأطباء كل مافي وسعهم لإنقاذ البطل ولكن الله سبحانه وتعالى كان قد أعد له منزلة عالية تليق بفدائيته وتضحيته ففاضت روحه إلى بارئها ... وتكتمت القيادة نبأ وفاته نظراً

لشـهرتـه الواسـعة في ذلك القـطاع .. ودفن البـطل بـمدافن الشـهداء في مدينـة السـويس .. تلك المدينـة التي أحبـها من كل قلبـه فأحبـه أهلـها من كل قلوبـهم ...



جانب من الحصن الإسرائيلي

التكريم

ليس بعد نيل الشهادة تكريم للإنسان .. ولكنها الذكرى والقدوة .. فقد منحت القوات المسلحة للبطل الشهيد وسام نجمة سيناء تقديراً لما بذله تجاه وطنه .. وقد تسلمت الوسام أرملة الشهيد الذي ترك لها مع الوسام طفله خالد الذي ولد قبل حرب أكتوبر بشهرين فقط ... وكانت أخر كلمات البطل لزوجته عبر مكالمة تليفونية يوم الخامس من أكتوبر من السويس : " .. خلي بالك من خالد .. عاوزه يطلع ضابط زي أبوه ".

وها هو خالد الإبن يقتفي أثر الأب ويلتحق بالكلية الفنية العسكرية ويتخرج منها ضابطاً عام ١٩٩٤ . وعقب تخرجه ألحق بأحد تشكيلات القوات المسلحة خارج مدينة القاهرة وبعد أن ملأ إستمارة التعارف صحبه ضابط شئون أفراد الوحدة الى قائد الوحدة العقيد / محمد محمود أبو المجد ..

طرق ضابط شئون الأفراد باب القائد وأدلف داخلاً يتبعه الملازم أول خالد زرد .. كان القائد أثناء ذلك جالساً خلف مكتبه مشغولاً ببعض التقارير أمامه . فأدى الضابط التحية للقائد وقام بعملية التعارف ..

الضابط : الملازم أول خالد زرد يا أفندم .. الذي ألحق على وحدتنا مؤخراً.

وبمجرد سماع القائد إسم الضابط الجديد ترك ما بيده وأمال النظارة أمام عينيه ونظر من خلفها لخالد متفحصاً ومتساءلاً :

القائد : هل أنت قريب للشهيد محمد زرد.

خالد : نعم .. أنا إبنه.

القائد :هل تعلم في أي مكان كان يخدم؟

خالد : نعم .. في نطاق الجيش الثالث الميداني.

القائد : و هل تعلم أين أستشهد؟

خالد : نعم في النقطة ١٤٩.

ساد حجرة القائد صمت مطبق إستمر لحظات كان القائد خلالها سارحاً بخياله يسترجع شريط زكرياته ثم هم واقفاً خلف مكتبه وتقدم من خالد الذي يقف في وضع إنتباه في حضرة قائده ولا يجد تفسيراً .. حتى وجد القائد يمد له يده مصافحاً ثم معانقاً ومرحباً بود وعطف ..

أذن القائد لخالد بالجلوس وهو يتفرس ملامحه شديدة الشبه بملامح والده الشهيد وبادره القائد قائلاً :

هل تعلم يا خالد إني وأنا في مثل سنك تقريباً ألحقت على الكتيبة التي كان والدك قائدها قبل حرب أكتوبر ٧٣ وكنت وقتها قائد فصيلة دعم برتبة ملازم .. وقد سعدت وتشرفت بعملي تحت قيادة هذا البطل الإنسان ... ولم أكن أدري أنه بعد مرور أكثر من عشرين عاماً سيخدم معي أبن ذلك البطل الكبير ...

عمل خالد لمدة عام تحت قيادة هذا القائد شعر خلال تلك المدة بكل الود والعطف من أب لإبنه ...

* * * * *

يشعر خالد أن روح والده تظلله وترعاه في جميع خطواته ومراحل

حياته .. وها هو يطلق إسم والده على طفله الوليد محمد خالد محمد زرد.

وكان الوفاء من أهالي السويس نحو بطلهم الذي أحبوه وقدروه في حياته .. ولمعت أعينهم بدموع حارة عندما علموا بتضحيته وإستشهاده .. فلم يجدوا ما يخلدوا به ذكرى بطلهم إلا بإطلاق إسمه على مواليدهم وخاصة في حي الأربعين الذي ينتشر حالياً هذا الإسم بين أبناءه.

* * * * *

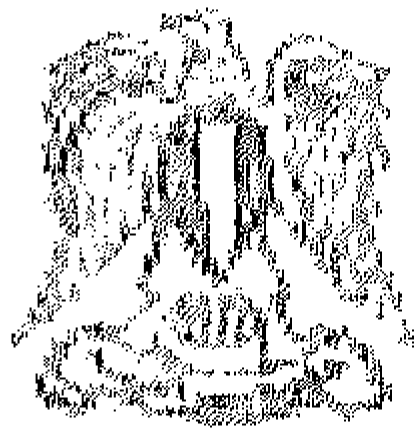
ويتوالى الوفاء من القوات المسلحة لأبنائها الذين ضحوا وبذلوا دمائهم وأرواحهم فداءاً لوطنهم حينما أطلقوا إسم الشهيد زرد على الدفعة " ٧٣ ـ حربية " والتي تخرج رجالها عام ١٩٨٠ وعرفوا بإسم " دفعة الشهيد زرد " ليظل إسمه دائماً نبراساً متوهجاً في تاريخ مصر.

* * * * *



بسم الله الرحمن الرحيم





جمهورية مصر العربية

وزارة الحربية

إدارة شئون الضباط للقوات المسلحة

وثيقة شرف

البطل الشهيد المقدم / محمد زرد

وتقديراً لبسالة التضحية والشرف في معارك التحرير عام ١٩٧٣

وإذ القائد العام للقوات المسلحة إذ يبلغكم التحية الصادقة للسيد رئيس

الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة وتحية واعتزاز وتقدير زملاء الشهيد البطل

يسجل بكل فخر واعتزاز أن الشهيد كان مثلاً للشجاعة والفداء في ميدان القتال

وأن اسم الشهيد الذي حظي بشرف الشهادة سيظل خالداً في قائمة

المجد وسجل الشرف .

مدير إدارة شئون الضباط للقوات المسلحة

وحش الصعيد

الشهيد

سيد زكريا خليل



البطل الشهيد

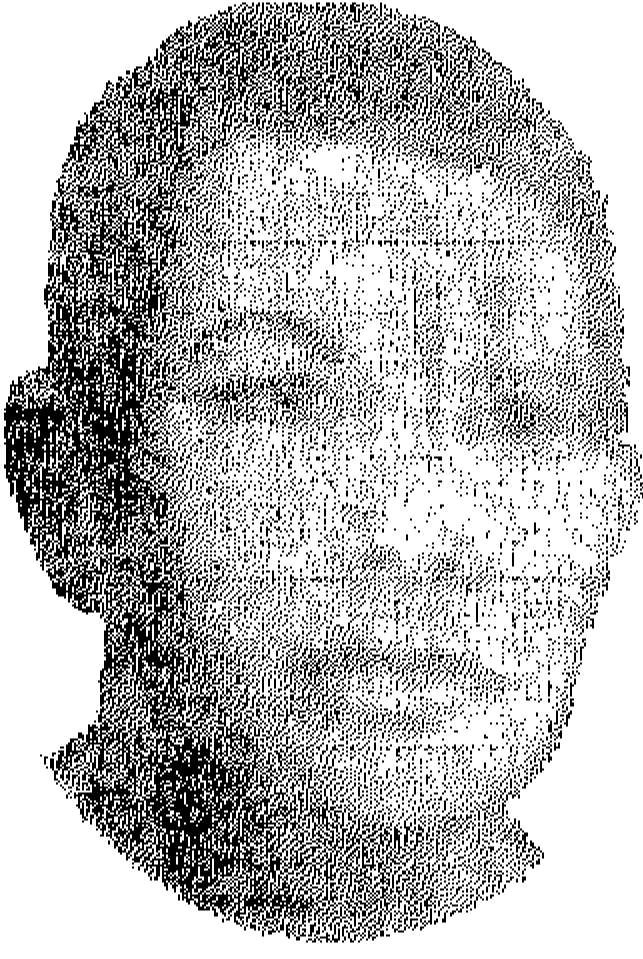
سيد زكريا خليل

* أستشهد هذا البطل بعد أن أدى واجبه في ميدان الشرف خلال العمليات الحربية في حرب رمضان ـ أكتوبر ٧٣ ..

ولأن الوفاة كانت خلف خطوط العدو في عملية إنتحارية لوقف تقدم إحتياطيات العدو القادمة لوقف هجوم القوات المصرية ولأنه أستشهد مع جميع أفراد المجموعة الفدائية من قوات الصاعقة المصرية .. فلم يعد أحد منهم ليحكي لنا مقدار ما حققه من إنجاز وبطولة ..

وبالرغم أن الله كان قد كافأه بأعلى المنازل في جنة الخلد جزاءاً لإستشهاده إلا أن الله سبحانه وتعالى شاءت إرادته أن يماط اللثام عن فصل من فصول البطولة والتضحية لإبن من أبناء مصر ليخلد التاريخ أسمه بأحرف من نور في سجل الزمان ويروي لنا أخبار بطولته أحد جنود العدو الذين شهدوا بفدائيته وشراسته في القتال بعد مرور ٢٣ عاماً من إستشهاده ويبدي إعجابه بشجاعته الى الحد الذي جعله يطلق عليه وصف " أسد سيناء ".

حدث ذلك عندما طيرت وكالات الأنباء وصحف برلين وتل أبيب صحيفة " يدعوت أحرنوت " الإسرائيلية : أن جندياً إسرائيلياً ممن شاركوا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ تقدم الى القنصلية المصرية في برلين " بألمانيا " وسلم متعلقات جندي مصري وصفه بأنه " أسد سيناء " قاتل الإسرائيليين بشراسة في ثاني أيام حرب أكتوبر .. وقال الجندي الإسرائيلي الذي يعيش حالياً في برلين أنه لو توانى لحظات حتى يلمحه الأسد المصري لكان قتله هو لا محالة... وذكر إنه كان في موقف حياة أو موت بعد أن راى هذا الجندي المصري يبيد سرية إسرائيلية من القوات الخاصة ... وطالب الجندي الإسرائيلي بمنح البطل المصري وسام شهيد.



الشهيد سيد زكريا في سطور

الاسم : سيد زكريا خليل

تاريخ الميلاد : ١٩٤٩

محل الميلاد : قرية البياضة

ضواحي الأقصر

الأوسمة والنياشين :

لقب " أسد سيناء " من العدو الإسرائيلي



المولد والنشأة

فتح بطلنا عينيه على الدنيا بأحدى قرى ضواح الأقصر بقلب الصعيد عاصمة الدولة الحديثة الفرعونية حيث قاد إبنها أحمس حركة التحرر من الهكسوس هؤلاء الغزاة الطامعين في خيرات مصر والذين دخلوا إليها من حدودها الشمالية الشرقية فقاد أحمس أبناء مصر وأكمل كفاح أخيه الأكبر كامس وأبيه سقتنرع اللذان قتلا في معاركهم ضد الهكسوس .. وكلل كفاح أحمس بالنجاح وكتب له النصر على الهكسوس أو حقاو خاسوت وهو الإسم الهيروغليفي ويعني رعاة الصحراء وطاردهم الجيش المصري الى خارج مصر ولم يطمئن إلا بعد أن طردهم خارج فلسطين وعاد الأمن والسلام يخيم على ربوع مصر يحميها جيش قوي يرهب كل من تسول له نفسه الإقتراب من حدودها أو تعكير صفو أمنها ...

بدأ الصغير يعي ما حوله ويعلم أنه حفيد هؤلاء الفراعنة العظام الذين تشهد أثارهم التي تملأ المكان حوله بالعظمة والمجد والفخار . ففي الأقصر التي تضم ثلث أثار العالم شاهد أثار أجداده في كل مكان معابد .. تماثيل .. مسلات .. مقابر .. بالضفتين الشرقية والغربية للنيل في الصحراء ،ووسط الأرض الزراعية الخضراء ،ولفت نظره كيف أن السائحين الأجانب يقفون أمام أثار هذه الحضارة بخشوع وإنبهار ..

فامتلأت نفسه عزة وشموخاً .. أجج جذوتها إبن صعيد مصر قائد ثورة ١٩٥٢ الرئيس جمال عبد الناصر الذي أزاح عن كاهل أبناء مصر نير الإستعمار البريطاني البغيض ،والحكم الملكي العميل ..

وعلى الرغم من أن بطلنا سيد زكريا كان يتمتع بما يتمتع به إخواننا أبناء الصعيد من صفات حميدة كالصدق ،والوضوح ،والشهامة إلا أنه كان يزيد عنهم في صفات أخرى كالإيثار وإنكار الذات والإفراط في التعاون وحب الخير مهما كلفه ذلك من تضحيات ..

* * * * *

وفجع الشاب الغض مثلما فجع جميع المصريين بهزيمة مصر من إسرائيل عام ١٩٦٧ والتي كانت ذروة عمليات التآمر الإستعمارية على الثورة المصرية التي حررت نفسها أولاً ثم قادت حركات التحرر في الوطن العربي من الإستعمار لإيمانها أن في تحرر الدول العربية قوة لها .. ولكن عقل الشاب الصغير لم يكن ليستوعب حجم هذه المؤامرات التي يخطط لها الغرب وإتخذت من إسرائيل مخلبـاً لتنفيذ أغراضها .. فكثيراً ما كان يجلس سيد مع أخيه الأكبر محمود وهو يتساءل في ألم كيف لشرذمة قليلة وهى إسرائيل التي لم يكن تعدادها يزيد عن المليوني نسمة في ذلك الوقة أن تنتصر على تلك الأمة العربية العريقة والتي كان يبلغ تعداد سكانها حوالي المائة مليون نسمة ويسلبوا منها دولة فلسطين وها هى سيناء والجولان تقعا تحت سيطرتها؟...

ملأ الحزن قلب سيد وأرق نومه بعد أن شعر بالمهانة والخزي كعربي ومصري وصمم على الإنتقام والثأر إذا حانت الفرصة..



سليل الفراعنة

في الجيش

ما لبثت الفرصة أن سنحت للبطل عندما حان الوقت على أخيه الأكبر محمود للإنخراط في سلك العسكرية فبادر هو أيضاً للإلتحاق بالجيش غير منتظر لدوره وكيف ينتظر ودماءه تغلي في عروقه طلباً لتحرير الأرض وإستعادة الشرف المسلوب ...

كان لبنيان سيد زكريا القوى وقدرته العالية على التحمل دوره في إختياره ضمن صفوف سلاح الصاعقة الذي كان يتوق للإلتحاق به ...

وإجتاز سيد تدريبات الصاعقة بتفوق وحاز على إعجاب قادته وما لبث أن ألحق على التشكيلات بجبهة القتال .. ليكون حجراً صلداً في سياج الدفاع المصري وإستعداداً ليكون قذيفة بشرية موجهة الى عمق العدو في معركة التحرير المنتظرة...

وفي مارس من عام ١٩٧٣ ونظراً لشجاعته التي أبداها في كل ما كان يكلف به فقد تم إلحاقه على سرية ضمن كتيبة صاعقة تحت قيادة العميد / محمود زكي عيسى برادة...

وما لبثت أن مرت الشهور ... وأقبل شهر أكتوبر من عام ١٩٧٣.

وفي يوم السادس من أكتوبر العاشر من رمضان في تمام الساعة الثانية ظهراً إنطلقت شرارة معركة العبور العظيمة... وبدأ البطل صولاته وجولاته ضد العدو.



الأسد متربصاً

الإستشهاد

في اليوم الموعود .. أحد أيام معركة أكتوبر الخالدة كُلف سيد ضمن أبطال مجموعته من الصاعقة بالتحرك الى عمق سيناء في منطقة خلف الممرات لوقف أحدى الهجمات المضادة لقوات العدو المدرعة والتي أشارت الى موعد وصولها وحدات من قوات الإستطلاع خلف خطوط العدو مؤكدة لتقارير مخابرتنا المستقاة من عناصرنا المتخفية بين قيادات العدو ...

وقبيل التحرك علقت أعين سيد بالنقاط الإشارية التي يشير إليها قائد المجموعة شارحاً ميدان المعركة المرتقبة والدور الذي سيؤديه كل فرد من أفراد المجموعة والمواقع التبادلية التي سيستخدموها أثناء القتال.. وكالمعتاد أخبرهم أن هناك طائرة هليوكوبتر مي -٨ ستقوم بنقلهم الى أقرب نقطة والعودة فارغة كي لاتلفت النظر الى موقعهم ... وعقب إنتهاء المهمة ستتم العودة سيراً على الأقدام بين قوات العدو الأمامية مستخدمين كل وسائل التخفي وإستغلال طبيعة الأرض ودخول الليل .. وتم إعلامهم بكلمة المرور - كلمة سر الليل - للدخول بين وحدات قواتنا في أمان .. ولكن أثناء توزيع الذخائر والتعيين من مواد غذائية وماء حدثت مفاجأة ... رفض سيد معلبات المواد الغذائية وإكتفى بزمزمية مياه فقط وطلب إستبدال المعلبات بكميات إضافية من الذخائر فتبادل معه قائده النقيب على بعض العبارات المقتضبة:

* يا سيد خذ تعيينك.

* يا أفندم أنا عايز بدلاً منه ذخيرة.

* إنت عارف ياسيد أن العملية من لحظة التحرك الى لحظة العودة ستستغرق على الأقل ٢٤ يمكن أن تزيد طبقاً لسير الإشتباك.

* أيوه يا أفندم أنا عارف ده كويس لكن أنا ممكن أتحمل الجوع والعطش لكن موش ممكن أشوف العدو قدامي وذخيرتي خلصت وموش قادر أدافع عن نفسي.

وفي النهاية إحترم القائد حماس وغيرة مقاتله وسمح له بمضاعفة كمية الذخيرة بما يسمح له بسهولة الحركة ولا يعيق تقدمه عن باقي زملائه .. وطبقاً لتوقيتات الخطة حضرت سيارتي نقل عسكريتين لحمل أفراد المجموعة والأسلحة و الذخائر ... وبدأ الجنود في تحميل السيارتين بالأسلحة وكانت عبارة عن عدد من قواذف الأر بي جيه وعدد من صناديق القذائف ، بالإضافة الى البنادق الألية ،و الرشاشات المتوسطة ، والقنابل اليدوية ، وعدد من الألغام المضادة للدبابات ...

وقبل أن يأخذ الأبطال أماكنهم في السيارتين إلتفوا في دائرة وتشابكت أكفهم في وسطها مطلقين صيحة مدوية:

* الله أكبر .. الله أكبر .. صاعقة .. صاعقة .. صاعقة

وبعد حوالي ساعة من الزمن كانت السيارتان داخل إحدى قواعدنا الجوية المتقدمة غرب القناة ... وما لبث الأبطال أن أخذوا مواقعهم داخل الهليوكوبتر الفسيحة في الوقت الذي مالت الشمس إيذاناً بالمغيب.. وفي الوقت الذي كانت تستعد فيه قواتنا لتناول طعام الإفطار

في أحد أيام شهر رمضان الكريم على ضفتي القناة كانت مراوح الهليوكوبتر تدور بأقصى سرعتها ورويداً رويداً إرتفعت ببطء عدة أمتار قليلة متجهة صوب الشرق عابرة قناة السويس وهى تطير في خط مستقيم فوق قواتنا وبعد عشرين كيلو متر شرق القناة بدأت الطائرة تخفض من إرتفاعها عند الحدود الأمامية لقواتنا التي كانت على علم بموعد وخط طيران الطائرة .. وبدأ الطيار ومساعده بكل مهارة نسور الجو المصريين في إتباع خط سير متعرج مخترقين بعض المسالك الجبلية متجنبين أماكن تمركز قوات العدو المتقدمة وخلف المرتفعات الجبلية التي تتخللها الممرات وفي بقعة تشرف على أحد الطرق الإستراتيجية الموصلة الى الممرات وفي بقعة تشرف على أحد الطرق الإستراتيجية الموصلة الى الممرات حطت الهليوكوبتر في ظلام الليل للحظات قليلة ولكنها كانت كافية لأن يغادرها الأبطال بأسلحتهم وذخائرهم .. وعادت الطائرة تاركة الأبطال ليسطروا إحدى ملاحم حرب أكتوبر الخالدة ..

***

كانت البقعة التي إختارتها القيادة لأبطال الصاعقة منتقاة بمهارة إذ كانت تكفل حماية طبيعية للرجال لوجود مرتفعات صخرية تحول دون محاولة الإلتفاف من الخلف للعدو .. كما كانت تتمتع بمنطقة ذات تباب ومنخفضات طبيعية تسمح للمقاتلين بالمناورة .. وتحت ستر الليل إنتشر الأبطال بخفة الفهود وجسارة الأسود وبكل الهمة والنشاطأخذ كل منهم في تجهيز مواقع القتال .. وبكل الحرص والحذر تم تشوين صناديق الذخيرة في المناطق الصخرية ،وقامت مجموعة ببث الألغام

على بعد عدة عشرات الأمتار أمام مواقع الرجال ولم تكد تمضي عدة ساعات من الليل إلا وكان مسرح العمليات قد تم إعداده وتوزيع قاذفي الـ (آر بي جيه) في أماكن مناسبة وبينهم سيد ،وكذلك تم تثبيت الرشاشات وتغطيتها ببعض النباتات الصحراوية المنتشرة في المنطقة كما لم ينسى الرجال تغطية خوذاتهم بهذه النباتات الشوكية ...

وقضى الأبطال الساعات الباقية من الليل في سكون وترقب وكل يحتضن سلاحه في شوق وإنتظار لساعة الصفر التي حانت بلا وجل ولا إضطراب.

***

إنبلج فجر يوم جديد وملأ الرجال صدورهم بنسيم عليل وبقلوب مفعمة بالإيمان والثقة في الله والنفس وإصرار وعزيمة وتحدي ورغبة عارمة لبذل أقصى الجهد لنيل احدى الحسنتين النصر أو الشهادة...

وفي الموعد المتوقع ظهرت مقدمة مدرعات العدو في طريقها نحو الأبطال ليجتازوا الممر الجبلي لتدعيم الحد الأمامي لقواتهم في مواجهة قواتنا شرق القناة ..

لم تكن مدرعات العدو تدري ما يخبئه القدر لها صباح ذلك اليوم حيث كانت تتقدم بكل سرعة في طابور طويل في إتجاه الممر في ثقة لأنها في أرض لم يحررها المصريون بعد في عمق سيناء وبين وحداتهم وقواعدهم المنتشرة في المنطقة كما أن الطائرة الهليوكوبتر الخفيفة التي تتقدمهم كانت تؤمن لهم الطريق لم يبدو عليها أنها

اكتشفت ما يوحي بأن هناك ما يريب وذلك بفضل تخفي رجالنا البواسل بصورة جيدة لا تظهر منهم أي شئ على سطح الأرض .. ورغم إقتراب المدرعات ظل الرجال محتفظين برباطة جأشهم وسكونهم فهم يعلمون إنها ستكون معركة تصادمية عنيفة ولكنهم ينتظرون ساعة الصفر التي ما لبثت أن حانت عندما إنفجر أحد الألغام في الدبابة الأمامية فقطع جنازيرها وشل حركتها .. وعندما تحركت الدبابة الخلفية بجوارها لتتعداها إنفجر فيها لغم أخر فتوقف طابور المدرعات للحظات كانت كفيلة بأن يخرج الأبطال من مكامنهم وإنقضوا على دبابات العدو بقذائفهم الصاروخية في الوقت الذي فتحت فيه الدبابات نيرانها وقذائفها في جميع الإتجاهات وهى لا ترى أي معدات أمامها ... وما لبثت أن تقهقرت عن ميدان المعركة مخلفة ورائها ثلاث دبابات مدمرة وعدد من القتلى الذين حصدهم رجال الرشاشات المحتمين بالمنطقة الصخرية في الخلف . وبمجرد تراجع الدبابات وخروجها عن مدى أسلحة الرجال بدأ أبطال الصاعقة في التزود بالقذائف والذخائر وتعديل أوضاعهم وإخلاء العدد القليل من الجرحى في أماكن أمنة بين الصخور إستعداداً للجولة التالية لا سيما بعد أن حدد العدو مواقعهم ...

وبكل تحفز وترقب إنتظر الأبطال في خنادقهم فما لبث أن قدمت دبابات العدو في تشكيل قتالي تسبقها قذائفها في تصميم على إبادة رجال الصاعقة عن آخرهم فإحتمى الرجال بخنادقهم حتى إقتربت الدبابات وأصبحت في متناول قذائفهم وبكل جرأة خرج سيد من مكمنه الى جوار إحدى الدبابات المتقدمة وبكل ثبات أرسل قذيفته بين البرج وجسم الدبابة ففصلتها ثم تدحرج عدة مرات على الأرض ليتجنب

جنزير دبابة أخرى قادمة نحوهم تريد أن تسحقه لكنه يلتف خلفها ويجلس القرفصاء ويوجه قاذفه نحوها في حين يتسلق جندي أخر برج إحدى الدبابات ويلقي داخلها بقنبلة يدوية تقضي على من بداخلها وتستمر تلك المدرعة في التقدم على غير هدى لتصطدم بدبابة أخرى مدمرة لتشتعل النار في كليهما .. استطاعت بعض الدبابات إختراق صفوف الأبطال وفتح نيرانها على القوات المحتمية بالمنطقة الصخرية فأحدثت بينهم بعض الخسائر ولكن لم تؤثر في كفائتهم القتالية ،وكانت فرصة لقاذفي الـ (آر بي جيه) لتدميرها بسهولة من الخلف بعد أن إشتبكت جنازيرها في المنطقة الصخرية وأعاقت حركتها..

تعالى فى سماء المعركة الغبار والدخان و البارود وأصوات الانفجارات مع صرخات مكنومة للجرحى والقتلى مما يدل على حدة وعنف القتال.. وللمرة الثانية تراجعت دبابات العدو الى الشرق بعد أن فشلت فى المرور من الممر الجبلى مخلفة ورائها عدد اكبر من الدبابات المدمرة تملأ المكان..

* * * * *

تأكد العدو أن مدرعاته لن تتمكن من اجتياز الممر الجبلى مادامت قوات الصاعقة المصرية متمركزة فى هذه البقعة الحيوية وبهذا الكم من التسليح وبهذه الكيفية من التحصين فعاد بقواته الى الخلف لاعادة التسليح ووضع خطة جديدة ...

شعر جنود الصاعقة المصرية بالزهو والفخر بتمكنهم من منع قوات العدو من المرور وها هى المهمة قد قاربت على الانتهاء مع اقتراب ذلك اليوم من نهايته وحرمان قوات العدو المواجهه لقواتنا شرق القناة

من الدعم المطلوب . . .

وفى الوقت الذى بدأ فيه ابطالنا بجمع أسلحتهم بعد أن ضمدوا اجراح مصابيهم وواروا جثث قتلاهم تراب أرض سيناء الغالية استعداداً لمغادرة الموقع فى رحلة عودة طويلة وشاقة بمجرد أن تميل الشمس للغروب ولكن ما أن أتم أبطال الصاعقة استعدادهم الاوترامى الى آذانهم أصوات هليوكوبتر قريبة جدا ودار الابطال بأعينهم حولهم فاذا بهم وجها لوجه أمام طائرتى هليوكوبتر مسلحتين للعدو قادمتين من خلف المرتفعات الصخرية المؤدية الى الممر الجبلى.. وفتحت الطائراتان نيران مدافعها الرشاشة صوب الابطال الذين أسرعوا بكل ما أوتوا من قوة فى اتجاه المنطقة الصخرية للاحتماء بين ثنيات صخورها.. كان هجوم الهليوكوبتر المباغت سببا فى خسائر جسيمة بين صفوف رجال الصاعقة ولكن ما تبقى منهم أحسن الانتشار والتخفى مما جعل الطائرتان تستنفذان معظم ذخائرهما بلا طائل فبدأتا فى استخدام تسليحهما من الصواريخ المضادة للدبابات ضد رجال الصاعقة فى غيظ وحقد شديدين وتوالت القذائف تنفجر فى الصخور بين الرجال وتتناثر شظاياها محدثة بعض الاصابات المختلفة بين الرجال.. ومن مكمنه فى بقعة مرتفعة بين الصخور صوب سيد بكل جرأة قاذفه الصاروخى نحو احدى الطائرتين المواجهتين له وكان صاروخه الأخير فأنفجر بالطائرة مطيحا بها فى الهواء كعلبة ثقاب مشتعله تناثرت أشلائها على الرمال وتابعها رجال الصاعقة المنهكين بأبصارهم حامدين الله أن تخلصوا من أحد الخطرين الداهمين ولكنهم اكتشفوا على مرمى البصر خلف أشلاء الطائرة المشتعلة حاملتى جند

إسرائيلتين مدرعتين يهبط منهما جنود كوماندوز إسرائيليون بملابسهم المميزة قادمين فى اتجاهم تسبقهم طلقات رشاشاتهم الاتوماتكية بغزارة بالغة فتأكد رجال الصاعقة أن هدف طائرتى الهليوكوبتر كان انهاك قواهم واحداث اكبر خسائر بينهم حتى تصل قواتهم الخاصة فتجهز عليهم وأكد صدق حدسهم ترك الهليوكوبتر الثانية ميدان المعركة بمجرد وصول قواتهم الخاصة لعلمهم أنها ستكون معركة تلاحمية ولنفاذ ذخيرتها.

كانت مجموعة الصاعقة المصرية أو بالأصح من تبقى منهم على قيد الحياة يعدون على أصابع اليدين منهكين القوى كادت ذخيرتهم تنفذ ما عدا بطلنا سيد زكريا خليل الذى كانت معه خزنتان مليئتان لبندقيته الآليه فى مواجهة حوالي خمسون جنديا من أشهر قوات إسرائيل الخاصة والمدربة على القتال فى مثل هذه المناطق. كانت الذخيرة مع سيد تعطيه شعورا بالثقه والاطمئنان حاول أن يبثه لزملائه المقاتلين واتفقوا أن تكون كل طلقة بجندى فهم مهرة في الرماية و ها هو العدو يأتي إليهم مكشوفا للمرة الأولى منذ اندلاع القتال بلا مدرعة تحميه أو طائرة يلقى ما بها ويفر.. وكان سيد أشد الجميع شوقاً لملاقاة العدو وجها لوجه ليعطيه درسا عن الجندي المصري ويخبره عن معدنه العسكري المعروف على مدار فصول التاريخ ...

لم يصب أحد ممن بقى من مجموعة الصاعقة المصرية بسوء رغم غزارة نيران قوات كوماندوز العدو وذلك بفضل تحصنهم الجيد بين الصخور.. وعندما تقدم العدو في وثبة أمامية بتشكيل مفتوح كانت الفرصة مواتية لطاقم المدفع الرشاش المصري م/م في توجيه طلقات

شريطه الأخير نحو جنود العدو فأوقع بينهم عددا من القتلى و الجرحى لدقة التصويب وما لبث أن صمت المدفع المصرى لنفاذ الذخيرة وتسلح كل من يطاقمه بسلاحه الشخصي... قام العدو بتعديل هجومه فقام بالهجوم و التقدم من القلب تحت ستر نيران من الجانبين فانتظر أحد رجال الصاعقة الفرصة ونزع فتيل قنبلته اليدوية ولكن كان عليه أن ينهض من مكمنه ليقذفها في اتجاه المهاجمين،وما أن نهض ورفع يده لأعلى حتى كانت دفعة من رشاشات العدو قد اخترقت صدره فهوى و القنبلة بيده فتلقفها منه زميلا آخر وقذفها من الوضع جاثيا على الرغم من أصابته إصابة بالغة راح على أثرها في غيبوبة وان كانت قنبلته قد وصلت الى مكانها الصحيح و أحدثت الأصابات المرجوة منها... خفت حدة نيران قوات الصاعقة المصرية نتيجة للأصابات الشديدة بينهم و نفاذ الذخيرة.. تلفت الأسد المصرى سيد زكريا خليل من مكمنه بين الصخور حوله أثناء اقتحام من تبقى من قوات العدو لمنطقتهم الصخرية فلم يشاهد أي طلقات في اتجاه جنود العدو وأحصى عدداً لا يزيد على أصابع اليد الواحدة من زملائه محتمين بالصخور ممسكين بأسلحتهم البيضاء للاشتباك بها مع العدو..

تمكن سيد بما معه من ذخيره في اقتناص عدد من جنود العدو المهاجمين.. وبدل سيد موقعه اكثر من مرة عندما شعر بتطويق قوات العدو له وتمكن من اقتناص عدد من أفراد كوماندوز العدو الواحد تلو الآخر بعد أن عدل وضع بندقيته الآلية على الوضع الفردى لتطلق طلقة طلقه.. كانت كل طلقة تصيب أحد أفراد العدو في مقتل فترديه قتيلا و أثناء ذلك سمع أصوات عدة طلقات متفرقة فتأكد له استشهاد باقي

زملائـه ... فأقسم أن يأخذ بثأرهم حتى آخر طلقه معه.. وبالفعل أخذ سيد يتنقل بين الصخور كنمر شرس مرهف الحس والشعور فتلتقط حواسه أدنى حركة لمن بقى من قوات العدو فكانت دائما طلقته أسبق من طلقات أفراد العدو حتى سكن موقع تماما وكانت الشمس قد غابت خلف الأفق وبدأ الظلام يزحف على المكان.. فتحرك سيد من مكمنه بحذر وهو يدور بعينه في المكان ولا يرى أدنى حركة من حوله.. فتأكد له أن المعركة قد انتهت وكان هو الوحيد ممن بقى من مجموعة الصاعقة المصرية ولا يدرى أن هناك من كان يراقبـــــه ويرصد بـــــطولته ولم يجرؤ على مواجهته.. فقد كان هناك أيضا جنديا إسرائيلياً ظل على قيد الحياة لم يشتبك في المعركة الدائرة بعد أن حمى وطيسها وآثر السلامة بالأختباء والمراقبة ... وبعد أن تحرك سيد من مكمنه حاملا سلاحه بيده وبه عدد قليل من الطلقات وبدأ رحلة العودة وحيدا ولكن الله سبحانه وتعالى كان قد قدر له منزلة الشهادة تتويجا لبطولته فمر أثناء سيره بجوار ذلك الجندي الإسرائيلي الذي كان يرتعد في حفرته ... وما أن مر بالحفرة إلا ووجد الجندي الإسرائيلي الفرصة مواتية لإصابته من الخلف .. فصوب بندقيته نحو ظهره وبأصابع مرتعشة ترتعد خوفا جذب التتك فإنطلقت دفعة طلقات لتخترق الجسد المرهق .. فخر سيد صريعا .. تعلو وجهه ابتسامة عريضة ويضئ وجهه بالنور .. إرتعد الجندي الإسرائيلي في مخبـــــأه عندما شـــــاهد البــــطل المصري يسقـــــط أمامه بـــلا حـــراك ... كان يعتقـــد أن رصاصته لن تؤثر في هذا العملاق الذي يتحرك أمامه والذي تمكن بمفرده من الإجهاز علي وحدة الكوماندوز التي ينتمي إليها ... والذين سقـــطوا أمامه صرعى الواحـــد تلو الآخر

دون أن يتمكن أحدهم من إصابته .. ظل الجندي الإسرائيلي واقفا في ذهول يتأمل الجسد المسجي أمامه علي الرمال متطلعا ببصره إلي السماء .. كان يظن أن هذا الرجل الذي فعل ذلك بزملائه ما هو إلا بطل أسطوري قادم من أعماق التاريخ العربي يشد أزر الجنود المصريين ربما كان روح القائد العربي خالد بن الوليد.. أو عمرو بن العاص .. أو صلاح الدين ... ولكنه كان في أشد حالات الإنزعاج عندما شاهد الجسد يسقط علي الأرض مضرجا في دمائه ... فعلم أنه بشراً من لحم ودم ...

* * * * *

وبعد أن أفاق الجندي الإسرائيلي من ذهوله إستجمع قواه ورباطة جأشه وتوجه نحو جثمان البطل المصري ... أخذ يقترب منه في بطء وحذر شديدين لمسه بيده ليتأكد من أنه قد فارق الحياة .. أخذ يتأمل سلاحه إلي جواره لم تكن سوي بندقية آلية مثبت بها السنكي الذي يقطر دما من دماء زملائه رجال الكوماندوز الإسرائيليين أثناء القتال المتلاحم بين الصخور .. فك خزنة البندقية وأخرج ما بها من طلقات فلم يجد بها سوي طلقتين كانت إحداهما كفيلة بأن ترديه قتيلا لدقة تصويب هذا البطل المصري ... كانت للجندي الإسرائيلي رغبة عارمة في التعرف علي هذا البطل ما اسمه ؟ ... وما سنه ؟ .. وما مهنته في الحياة المدنية ؟.. من أي محافظة ينتمي ؟ ... ومن أي قرية أو حي نبت ؟ ... فأخذ يتحسس جيوب سترته حتى عثر علي ضالته .. أخرج من جيبه محفظة جلدية وجد بها بطاقته الشخصية عليها صورته وبياناته ولكنها مكتوبة بالطبع باللغة العربية التي يجهلها الجندي الإسرائيلي ذو الأصل الأوربي وجد بها أيضا بعض العملات المالية وخطابا كان سيرسله

بالطبع إلى أسرته .. أعاد الجندي الإسرائيلي محتويات المحفظة بداخلها ودسها في جيبه بعناية بالغة كتذكار من هذا الجندي الذي أظهر بطولة أسطورية لم يبقي أحداً سواه شاهدا عليها .. وقف الجندي الإسرائيلي في وضع إنتباه وأدي التحية العسكرية لجسد الجندي المصري المسجي أمامه .. لم يعرف ما الذي دفعه إلي ذلك ولكنه كان شعوراً داخليا طاغيا يدعوه إلي ذلك .. ثم ألتفت موليا حتى لفه الظلام.

التكريم

سكن جسد البطل سيد زكريا خليل بعد أن صعدت الروح الي بارئها الذي من عليها بمنزلة من أعلى المنازل وهى منزلة الشهادة مع الأنبياء والصالحين بعد أن أدى واجبه تجاه وطنه وحقق ما تمناه من أن تتاح له فرصة حقيقية لمنازلة جنود إسرائيل الذين عمهم الغرور فمنحوا أنفسهم ألقاب لا يستحقونها ... خيم الليل على جسد البطل وأجساد زملائه أبطال مجموعة الصاعقة المصرية بعد أن أدوا واجبهم خير أداء ومنعوا مدرعات العدو يوما كاملاً من عبور الممر الجبلي وكبدوه خسائر فادحة فى معداته وجنوده ...

فى تلك الليلة كان أخيه محمود الذي يكبره بعدة أعوام نائما في خندقه على ضفة القناة بعد أن أدى نوبة حراسته على المخزن الرئيسي بوحدته الخاصة بالشئون الإدارية.. وأثناء نومه شاهد رؤيا منامية شاهد أخاه سيداً مقبلاً عليه متهلل الوجه مضيء الابتسامة تغمره مظاهر البهجة والسرور مقدماً إليه وعاء مليء بالتمر الجاف أستيقظ محمود منقبض القلب ، مهموم النفس فتفسير التمر الجاف عند أبناء الصعيد ليس بالأمر المحبب لديهم حيث يفسر بالأرتباط بالموت ... وبالفعل لم تكد تمضى عدة أيام إلا وتم إبلاغ الأخ الأكبر بنبأ إستشهاد أخيه الأصغر سيد أثناء إحدى العمليات عن طريق القيادة التي تسلمت

جثمانه وباقي جثث زملائه أثناء عمليات تبادل الجثث الإسرائيلية عن طريق الصليب الأحمر المصري. وتم دفن جثمان البطل في مقابر الشهداء على الجبهة.

إحتسبت أسرة البطل إبنها شهيداً عند ربه دون أن تعلم هي ولا أي فرد في العالم عدا الجندي الإسرائيلي الذي أغتاله شيئاً عن بطولته وروعة إنجازه ...

حتى جاء اليوم الموعود بعد إثنين وعشرين عاماً كاملة من حرب أكتوبر المجيدة فى عام ١٩٩٥ حينما تناقلت وكالت الأنباء العالمية إسم "سيد زكرياخليل" مرة أخرى على لسان أحد أفراد السلك الدبلوماسى بالسفارة الإسرائيلية فى ألمانيا وكان هو الجندى الإسرائيلي نفسه فى حرب اكتوبر الذى شاهد بطولة وفدائية سيد وأحتفظ بمتعلقاته الشخصية عندما أدلى بشهادته للتاريخ في ذكرى تلك الحرب عن بطولة ذلك المقاتل المصري الذي كان أطلق هو عليه لقب "أسد سيناء" ذاكراً القصة بأكملها وكيف أنه أبلى مع زملائه بلاءاً حسناً وتمكن سيد بعد إستشهاد زملائه من إبادة سرية كاملة من من خيرة جنود المظلات الإسرائيلية المشهود لهم بالكفاءة وكيف راح سيد يحصد أرواحهم الواحد تلو الآخر حتى أنتزع إعجابه وذهوله ... وكيف أنه يعيد إلى ذويه متعلقاته الشخصية التى إحتفظ بها طيلة ما يقرب من ربع قرن إعجاباً وتقديراً.

* * * * *

وبالدور الثاني في المتحف الحربي بالقلعة وبالقاعة المخصصة لأبطال الصاعقة تم إعداد ركن خاص بالبطل سيد زكريا خليل يحتوي

على لوحة نحاسية لصورته مثبته على الحائط أسفلها فاترينة تضم متعلقاته وتشمل : بطاقة تحقيق الشخصية، ومبلغ مالي، وخطابان مرسلان من وإلى أسرته بالأقصر ،وحوالة بريدية مرسلة إلى اسرتة ،وتلغرافان أحداهما أرسله هو إلى أقاربه والآخر مرسله إليه من وحدته يطلب منه القائد قطع أجازته والعودة لوحدته للأهمية القصوى قبيل مناورات الخريف التي إنتهت بحرب اكتوبر المجيدة. كما تضمنت متعلقاته أيضاً تصريح بأجازة ميدانية ومفتاحاً لقفل والحافظة التى كانت تضم هذه المتعلقات وهى مقلمة بخطوط بيضاء وسوداء رفيعة، هذا بالإضافة إلى العدد الذي يحوى الخبر من جريدة ((يديعوت أحرنوت)) الإسرائيلية باللغة العبرية.

* * * * *

أما بطاقة تحقيق الشخصية العسكرية فتضم بينات البطل وصورته الشخصية وهى كالتالي :

الرقم: ٥٤٤٥٤٠٤

الدرجة: جندي

الإسم: سيد زكريا خليل

الديانة: مسلم

فصيلة الدم: O

* * * * *

المبلغ المالي عبارة عن:

ورقة واحدة فئة جنيه مصري

٣ ورقات فئة العشرة قروش

قطعة عملة معدنية فئة عشرة مليمات

* * * * *

والحوالة البريدية بيانتها كالتالى:

وزارة المواصلات.. هيئة البريد

إيصال عن حوالة داخلية

مليم جنيه

بمبلغ ٥٠ ١٨

يصرف للسيد/ أمين يونس ـ مكتب بريد الإقصر

الراسل/ سيد زكريا خليل رقم الحوالة ١٨٣٠

* * * * *

تلغراف:

إسم الراسل: سيد زكريا خليل

عنوانه: ٩/٨٣ جـــ٧٢

إسم المرسل إليه: أمين يونس

عنوانه: الأقصر _ أبو الحجاج _ نجع الخضرات

* * * * *

خطاب من أخيه محمود:

إلى أخي وحبيبي سيد زكريا.. لعلك تكون بخير وصحة جيدة فهذا رجائي من الله العزيز سبحانه وتعالى .. إنني بخير والحمد لله، ولكن ما ينقصني ويفزعني بعدك عني. أخي العزيز.. لقد وصلني عزيز خطابك وحمداً لله على تمام صحتكم..

أخي العزيز.. أتمنى من الله أن تحضر البلد في وقت نتقابل إن شاء الله هذه المرة لأني تقريباً يمكن أغادر البلد ٩/٢٥ . ولكن من المؤكد أنك سوف تأتي قبل هذا التاريخ بخير .. أخي لا تتراجع في موضوعك مع علمي وتأكيدي إنك لن تفكر حتى في هذه الكلمة " لا تتراجع " موش كده ولا إيه..

* * * * *

تصريح الإجازة:

تصريح إجازة ميدانية

(مغادرة المحطة)

درجة	إسم
جندى	سيد زكريا خليل

المذكور اجازة لمدة من ٩/١٨

إلى ٩/٢٥

محطة القيام	محطة الوصول
القاهرة	الأقصر

تاريخ ١٩٧٣/٩/١٨

تلغراف :

إلى ج /سيد زكريا خليل

قدم نفسك إلى الوحدة صباح ٩/٢٤ للأهمية القصوى

قائد الوحدة

توقيع "   "

* * * * *

آخر خطاب كتبه سيد ولم يصل الى أسرته:

حضرة المحترم أخي العزيز محمود زكريا

تحية طيبة وسلاما عاطراً من أعماق قلبي

وبعد.. أنني أكتب لك هذه الرسالة وأنا في ظروف غير عادية مهمة الدفاع عن الوطن وأداء واجب مقدس ولابد منه ... أما إذا أنا أصبحت شهيداً فى هذه المعركة فلا تحزنوا على لأني سأكون في منزلة عند الله لا يعلمها أحد إلا الأنبياء وهذا ما أتمناه طول حياتي.

أما بعد.. أوصيك بأخوتي البنات وخاصة الأخت نعمات لأنها تحتاج إلى العطف وهذا واجبك.. وأرجو منك ألا تزعل إذا حصل أى شيء ولا تحزنوا أبداً وقال الله تعالى فى كتابه الكريم.. بسم الله الرحمن الرحيم ..ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون .. وهذه الشهادة شرف كبير وأدعو الله أن يرزقني الشهادة.

وأهدى سلامي إلى بنتنا سعدية بلغها سلامي وقبلاتي الحارة .. وسلامي الى رجاء ... .

.. ..

وسلامي الى جميع من سأل عنى

والسلام ختام

من طرف أخيك / سيد زكريا

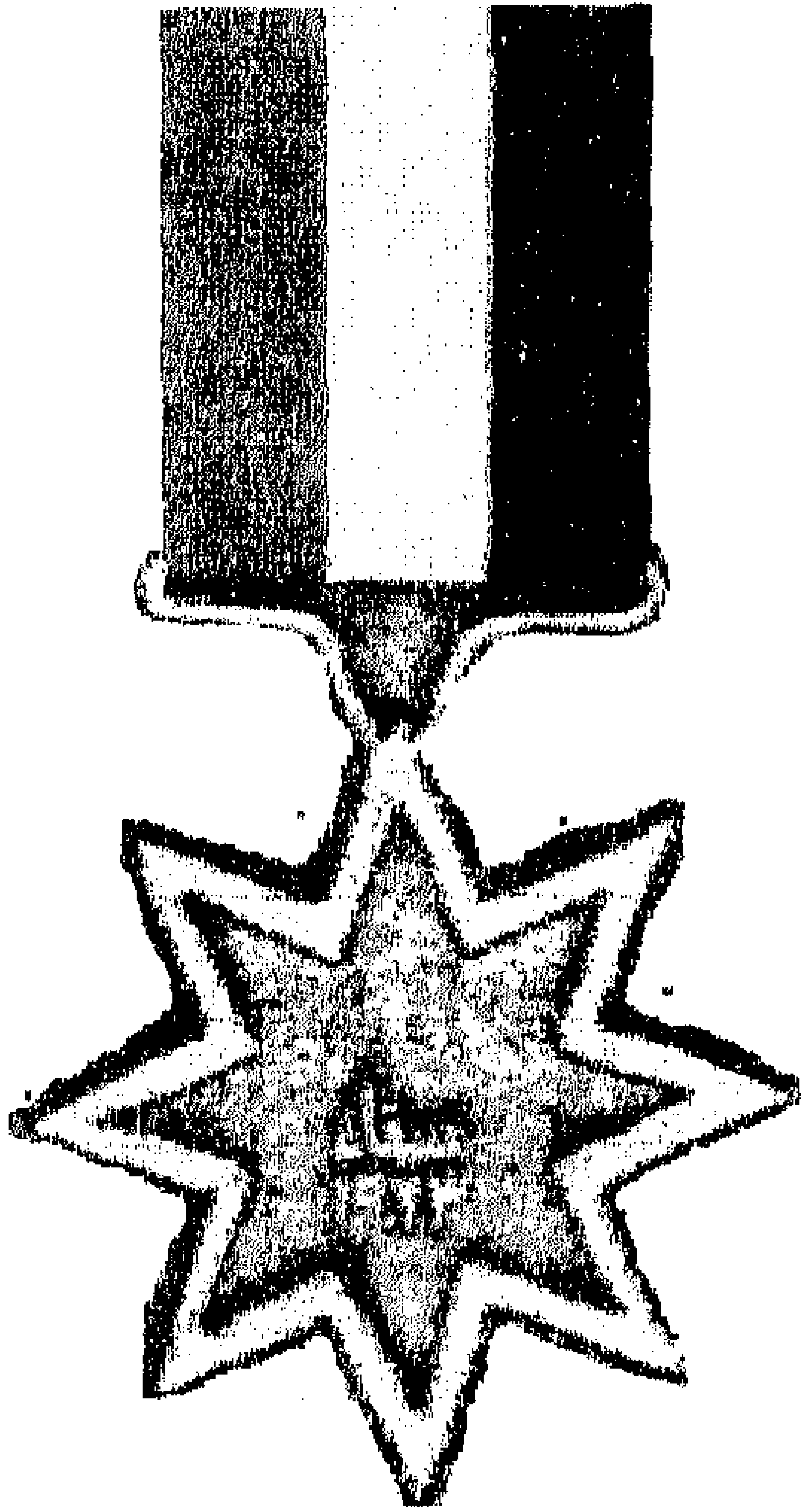
* * * * *

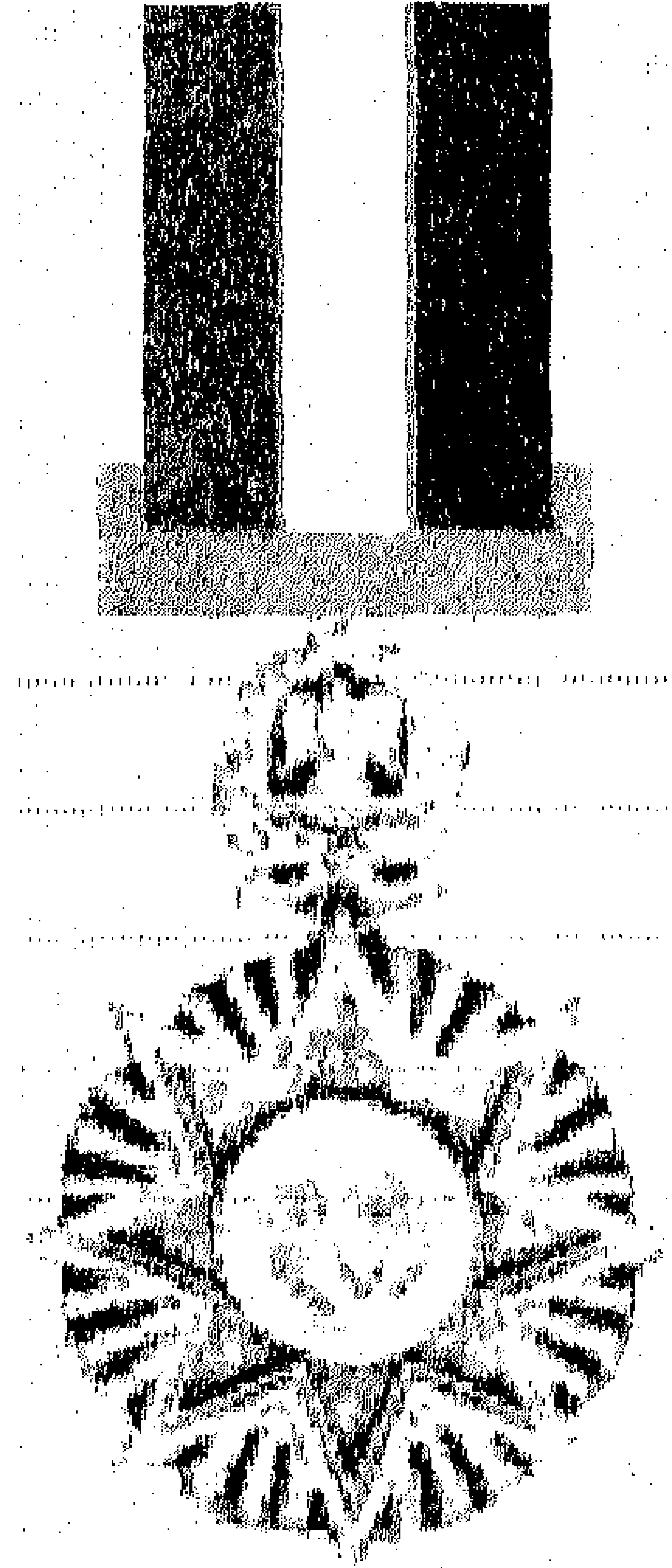
فى رحمة الله يا زكريا متمتعاً برفقة الأنبياء ،والصديقين ،والأبرار فى جنات ظلالها وارفة، وأنهارها فياضة ، جدران اســـوارها من الذهب والفضة قصورها من اللؤلؤ والمرجان ، ترابها من المسك والزعفران أهلها ولدانٌ مخلدون وحورٌ عين .. لقد أخلصت يا سيد فكوفئت .. فعش هنيئاً راضياً .. وألحقـــنا الله بــــك فى هذه المنزلة العالية ... منزلة الشهادة..

* * * * *

كانت تلك إضاءة خاطفة على بطولة ثلاثة من شهدائنا الذين بذلوا دمائهم وأرواحهم عن طيب خاطر فداءاً للوطن.. للأرض .. للعرض.. للكرامة.. ولكنهم أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ... وهم نماذج لبطولات عديده سطرها على رمال سيناء أبناء مصر البررة الذين لم ينسى التاريخ بطولاتهم التي ستظل نبراساً يضئ للأجيال القادمة ونأخذ من حياتهم العبر والمواعظ.

المؤلف





نجمة سيناء

"أعلى وسام عسكري مصري"

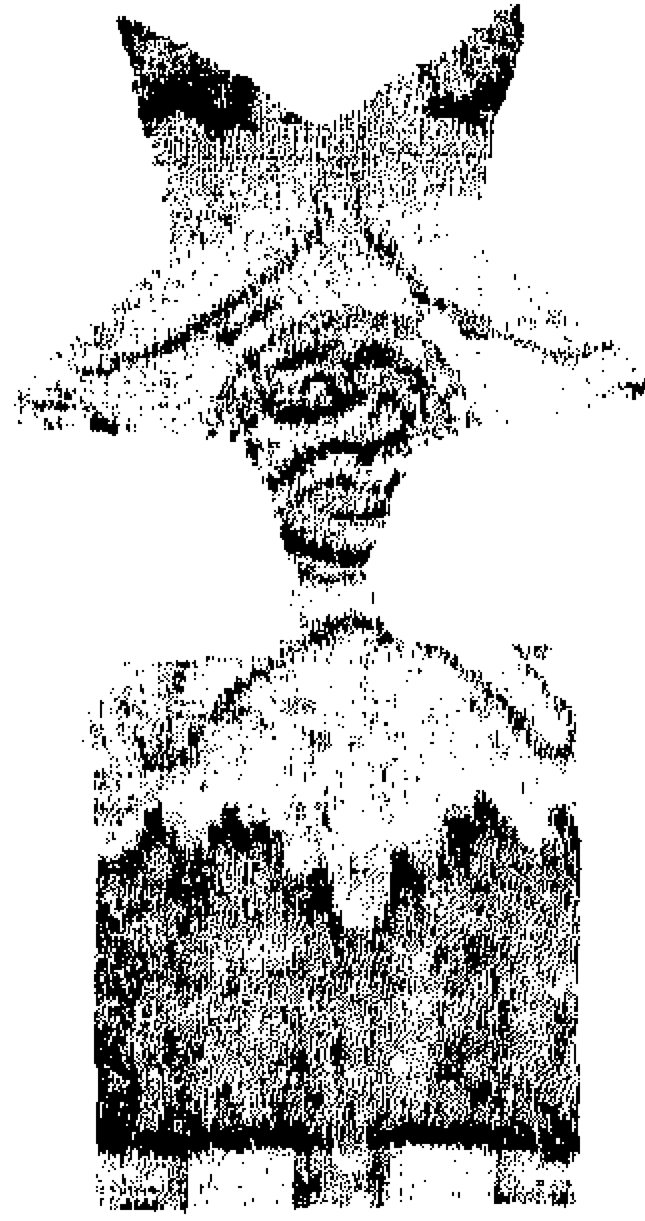
منحت للمقاتلين في صفوف القوات المسلحة من أبطال حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ وكان لهم دوراً متميزاً

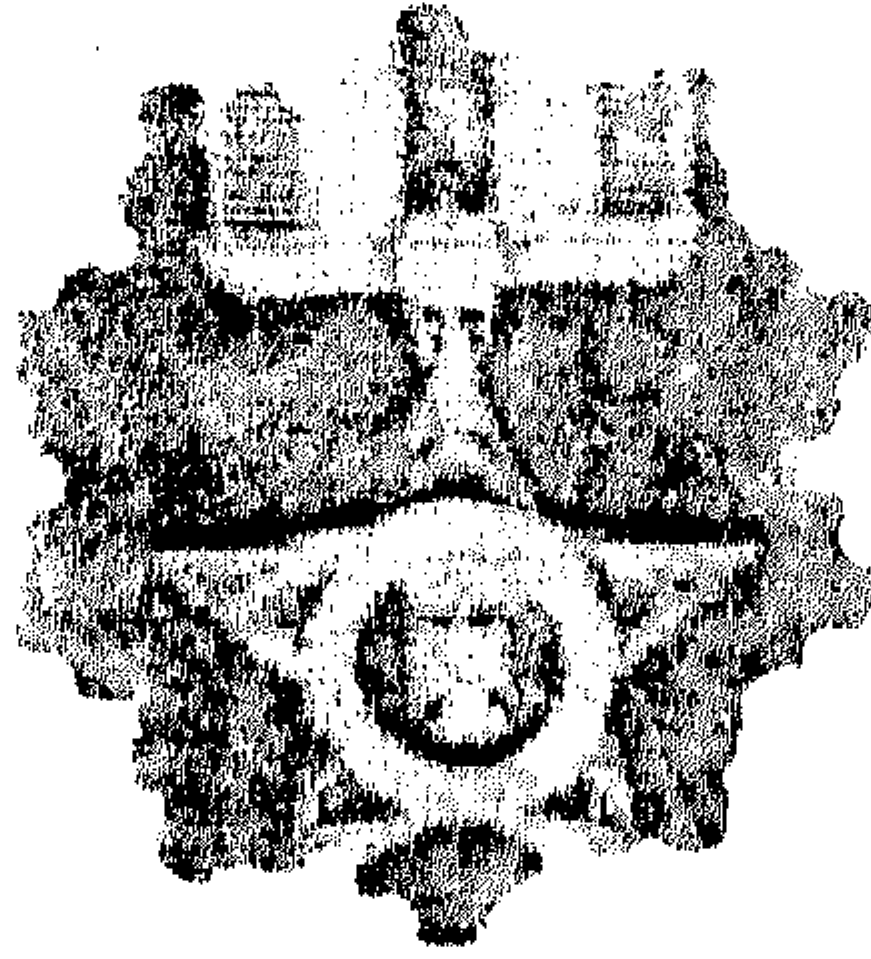
الحاصلون على نجمة سيناء

رتبــة	الإســم
* لـــواء	أحمد حمدي عبد الحميد حمدي
* لـــواء	شفيق مترى سدراك
* عـميد أح	إبراهيم الرفاعى السيد الرفاعى
* عـميد أح	محمد فطين إبراهيم دياب
* عـقيد	إبراهيم عبد التواب أحمد محمد
* مقـدم	إبراهيم عبده عبد الفتاح عبده
* مقـدم	صلاح عبد السلام حواش
* مقـدم	محمد محمد محمد زرد
* رائـد	مبارك عبد المتجلي السيد مهران
* رائـد	فيصل محمد عبد الفتاح العطار
* رائـد طيار	إسماعيل محمد حسن إمام
* نـقيب ح	محمد عبد المجيد محمد سرية
* ملازم فني	محمد حسن أحمد عبد العزيز
* عقيد أح	عادل سليمان يسرى محمود وهبه
* عقيد	محمد حمدي محمد الحديدي
* عقيد	عبد الوهاب محمد الحريري

* عقيد أح	ناجـــى عبـده إبراهيم الجنــدي
* نقيب	السيد محمد عبد الرحيم البرعى
* نقيب	الســــيد درويـش الســــيد
* عقيد أح بحري	علـى مـحمـد توفيق جـــاد
* رائـد بحري	حسـن محمد عبد العزيز هندي
* رائـد طيار	شريف محمد عزب محمدالسيد
* رائـد طيار	محمد وفـائي محمد الســيد
* نـقيب طـيار	محمد ضياء الدين محمد محمود
* نـقيب طـيار	حـسن محمد محمد حـسن
* مـقـــدم	نـزيـه مـحمـد علـى حـلمي
* نـقيب	أحمد محمد السعيد عبد الباقي
* مـشـــير	أحـمـــد إسماعيل علـى
* رقـــيب أول	مـراد سـعيد عـبد الـحافظ
* رقـــيب	محمد محمد حـسن الـغراب
* رقـــيب	محمد محمود الـشـربيـنـى
* رقـــيب	نـور الـديـن عـلـى عـلـى
* رقـــيب	مـهـران عـــمار الـصـــغير
* رقـــيب	مصطفى عبد ربه المغربي
* رقـــيب	إبراهيم أحمد حسن عرفه

* عريف	عبد الحليم مهنى صالح
* جندي	محمد محمد الخضرى
* جندي	محمد أحمد حماد
* رقـــيب أول	مرقص بولس موسى
* رقـــيب	لطفى العربى أحمد أحمد
* رقـــيب	مصطفى إبراهيم محمد
* رقـــيب	أحمد شوقى عفيفى
* عريف	سيد عبد الحافظ هنداوى
* رقـــيب أول	محمود مصطفى حسن
* رقـــيب أول	محمد عبد العاطى عطية
* رقـــيب	عبد المعطى عبد الله عيسى
* رقـــيب	إبراهيم عبد الغنى السكرى
* رقـــيب	سعيد السيد فايد
* رقـــيب	إبراهيم محمد عبده
* رقـــيب	جبريل عبد الجليل جبريل
* عريف	محمد إبراهيم عبد المنعم المصرى
* جندي	سعيد محمود خطاب
* جندي	محمد رمضان عبده علوان
* مساعد بحري	على أبو الحسن





نجمة الشرف

تمنح لضباط القوات المسلحة المتميزين في الخدمة والأعمال غير العادية التي تتصف بالتضحية والشجاعة في مواجهة العدو.

الحاصلون على نجمة الشرف

رتبة	الإسم
* فريق أول	أحمد إسماعيل على
* فريق متقاعد	سعد محمد الحسيني الشاذلى
* لواء	محمد عبد الغنى الجمسى
* لواء	محمد على فهمي
* فريق	فؤاد محمد أحمد ذكى
* لواء	إبراهيم فؤاد محمد نصار
* لواء طيار	محمد حسنى السيد مبارك
* لواء متقاعد	بهى الدين محمد نوفل
* لواء	أحمد محمد عبود الزمر
* عميد أح	نور الدين عبد العزيز
* عقيد	جمال الدين محمد مهدى قاسم
* عقيد	حلمي عبد العاطي
* عقيد أح	على حسن على
* عقيد	فاروق سيد محمد حسن
* مقدم	شريف أحمد سامي سيد
* مقدم	عبد السميع محمد الحسيني

* مقدم إبراهيم الدسوقي حسن سعيد
* رائد محمد مصطفى خليل شوقى
* رائد محمد مرزوق عبد الله فرج
* رائد فاروق فؤاد محمد محمد
* رائد رفعت عبد الوهاب عامر
* رائد محمد عادل على حسن القرش
* رائد محمد أحمد محمد عيد
* رائد عادل محمود علام
* مقدم إبراهيم عبد العزيز يوسف
* نقيب أحمد نبيل حسن السيد
* ملازم أول سعيد بطرس تادرس
* رائد أح حمدى محمد محمد أبو طالب السيد
* عميد أح محمد عبد الحليم أبو غزالة
* لواء أح حسن على حسن أبو سعده
* لواء أح عبد رب النبي حافظ
* عميد أح محمد عبد العزيز قابيل
* عميد نبيل شكري مصطفى شكري
* عميد أح عبد الحميد عبد السميع حسن
* عميد محمد صابر زهدي

* عقيد أح	فتحي عباس أحمد سليمان
* عميد	محمود حسن أحمد عبد الله
* عقيد أح	محمد الفاتح كريم مهني
* عقيد أح	نبيل عبد العزيز حسن
* عقيد	على أحمد حسن القليضى
* عقيد	عثمان كامل
* عقيد	نيازى أحمد شيمي
* عقيد أح	محمد حسن أحمد حسن الكسار
* عقيد	حسام الدين عبد العليم الهلالى
* عقيد	محمود على حسن المصري
* عقيد	منصور عبد العزيز عبد الجليل
* رائد	أحمد حنفي أحمد جبار ثابت
* رائد	فتحي محمود عبد الله غانم
* نقيب	أحمد حمدي محمد شلبى أحمد
* رائد	محسن محمد محمود حسن
* نقيب	عاطف عبد الصادق على
* نقيب	طلبه محمود إسماعيل طلبه
* نقيب	عصام الدين عبد الحي منصور هلال
* مقدم بحري	صلاح الدين عبد الحميد الطوبجى

* مقـدم بحري أح	محب محمد كامل إسماعيل
* مقـدم بحري أح	رضا راشد حسن
* مقـدم بحري	ياسين محمد محمد على
* رائـــد بحري	محمد محمود زكى
* رائـــد بحري	شرف رفيق عبد الحميد بدر
* رائـــد بحري	محمد عمرو محمد عاطف المراسي
* رائـــد بحري	محمود عثمان زيد
* رائـــد بحري	على عطية على سلامة
* مقـدم	محمد على محمد خميس
* رائـــد طيـــار	محمد رضا عبد الحميد على صقر
* رائـــد طيـــار	أحمد بديع على أبو شهبة
* رائـــد طيـــار	عبد الله عبد الرحيم عبد الله
* نـقيـــب طيـــار	جلال الباسل إبراهيم
* نـقيـــب طيـــار	سعيد محمد حسنين عبد الطيف
* نـقيـــب طيـــار	حسين إسماعيل حسين
* نـقيـــب طيـــار	حسن على محمد فريد صقر
* نـقيـــب طيـــار	أحمد عز الدين محمد عبد الله
* نـقيـــب طيـــار	إبراهيم أمين إبراهيم المخزنجى
* نـقيـــب طيـــار	جلال عبد الوهاب حافظ

* نقيب طيار	نصر موسى محمد موسى

* نقيب طيار	شاكر فتح الله أحمد

* نقيب طيار	عاطف سيد حميده

* ملازم طيار	نصر محمد عبد السلام

* ملازم طيار	مدحت عبد التواب السيد

* لواء	محمد سعيد على محمد سعيد

* عقيد	محمد حسنى سيد أحمد سماحة

* رائد	محمد محمد الأمير

* نقيب ح	نادى سامي سليم

* نقيب ح	عثمان على بكرى زيتون

* ملازم أول ح	سمير حسن عبد الرحمان أحمد

* لواء أح	أحمد صلاح الدين عبد الحليم

خـــاتمة

لا تزال إسرائيل على الرغم من إبرام معهادات السلام التي قبلتها معظم الحكومات العربية كخيار إستراتيجى تتعامل مع هذه الحكومات بمنطق القوة والعجرفة ... فبعد أن كانت ترفع شعار " الأرض مقابل السلام " أى إعادة الأرض العربية المحتلة مقابل إبرام معاهدات سلام مع الدول العربية صاحبة تلك الأراضي قامت برفع شعار أخر وهو " السلام مقابل السلام " أي أن إبرام الدول العربية المختلفة معاهدات سلام مع إسرائيل سيكفل لهذه الدول التمتع بالحياة في سلام مع إسرائيل ويأمنوا على أنفسهم من بأسها ... شجعها على ذلك حالة التشرذم التى إنتابت حكومات الوطن العربي والعزلة التي يحيط بها كل منهم نفسه وما دام يعيش يومه في رغد من العيش فلا يهم ما يحمله له الغد ... ولا تفكرّ كل دولة إلا في نفسها وشعبها فقط دون النظر إلى ما يحاك للمنطقة في الخارج والسيناريوهات المعدة لضربها وإضعافها.

لقد رحل الزمن الذي كنا نتغنى فيه بأغاني مثل: " وطني حبيبي الوطن الأكبر .. يوم وراء يوم أمجاده بتكبر " ليحل محلها أغنيه " الحلم العربي " الذي يرى الوحدة العربية حلم بعيد المنال ولكن علينا أن نتمسك بالأمل أو كما تقول كلماتها:

جايز ظلام الليل يبعدنا يوم إنما
يقدر شعاع النور يوصل لأبعد سما
ده حلمنا طول عمرنا حضن يضمنا كلنا

متى يفيق العرب وينظروا أمامهم ولا يكتفوا بالنظر تحت أقدامهم؟ متى يرتفع الحكام العرب فوق مصالحهم الخاصة ويضعوا المصلحة العامة نصب عيونهم؟.. لقد أصبح الإتفاق على عقد قمة عربية نجاحاً كبيراً بصرف النظر عما تنتهي إليه من مقررات ...

أين أمجادكم يا عرب يا من حملتم مشعل الحضارة وأنرتم به المشرق والمغرب؟.. أين كلمتكم الواحدة؟.. أين سطوتكم؟.. ماذا ينقصكم؟ .. يا خير أمة أخرجت للناس ... كما قال عنكم رب العزة في كتابه الكريم.. عودوا مرة أخرى " خير أمة " ولا تكونوا كما قال عنكم الشاعر " أمة الدجاج " والتي جاء بها في أبياتها :.

" في عشة الدجاج "

في عشةٍ شرقيةٍ عاليةِ السياجِ
وخلف بابٍ مغلقٍ ومحكم الرتاجِ
كانت تعيش في أمان أمة الدجاجِ
في فيض رزق غدقٍ وظل أمن ساجِ
سمينة معجبة بلحمها الرجراجِ
لاهية إلا عن الطعامِ والزواجِ
والبيضِ والفقسِ والانبساطِ والمزاجِ
شعبٌ يقضى العمر فى أنسٍ وابتهاجِ
خلف زعاماتٍ لها منفوخة الأوداجِ
من كل ديكٍ عرفهُ يزري بألف تاجِ

يصيح بينهم بمثل خطبةِ الحجاجِ
وينطق الزور بلا خوفٍ ولا إحراجِ
فتثب الأمةُ بالتصفيقِ والهياجِ
وتزدهي الديوك في عاليةِ الابراجِ
كأنها من زهوها الكباشُ في النعاجِ

****

وداهمتها عرسةٌ في ذات ليلٍ داجِ
جلابةٌ للموتِ كالفانتومِ والميراجِ
مطفأةٌ منهن نارَ جوعها المهتاجِ
ما خطفت واحدةً فالقوم في انزعاجِ
راسين صداحين بالأشعارِ والأهزاجِ
باكين صاحين بالشكوى والاحتجاجِ
وركزوا همهم بالقفلِ والمزلاجِ
وعادت العرسةُ من صدعٍ لدى الزجاجِ
وقام منها واحدٌ في مثلِ لون العاجِ
يقول إن داءنا ليس بلا علاجِ
إن الصراخَ والبكاءَ جهلةٌ بلا إنتاجِ
لدى رأيٌ أنا فيه للخلاص راجِ
فإن أطعمتوهُ فالأزمةُ في إنفراجِ
إن عادت العرسةُ تجدي باقي الخراجِ

ثرنا جميعاً ثورةً كهادرِ الأمواجِ
نوسعها نقراً كرخِ المطرِ الثجاجِ
ونقذفُ العينين بالترابِ والعجاجِ
فألف منقارٍ على رأسٍ ولو من صاجِ
كفيلةً تُرديه بالنزفِ والأرتجاجِ
صاحت به ديوكها من سائرِ الفجاجِ
ما هذه الطلاسمُ السوداءَ والاحاجِ
انت السفيهُ الخائنُ المولع باللجاجِ
لسنا إلى رأيك يا دخيلُ بأحتياجِ
لو كنت منا ما جهلتَ شيمةَ الدجاجِ
ليس الشجاع عادة من قومنه بناجِ
وقد يكون الصدقُ سلعة بلا رواجِ
جزاءُهُ وقع العصى ولسلعة الكرباجِ
والعمر في غياهب السجنِ بلا افراجِ
والموت للمخلصِ والإطفاء للسراجِ
وتكررت بين الدجاج قصة الحلاجِ

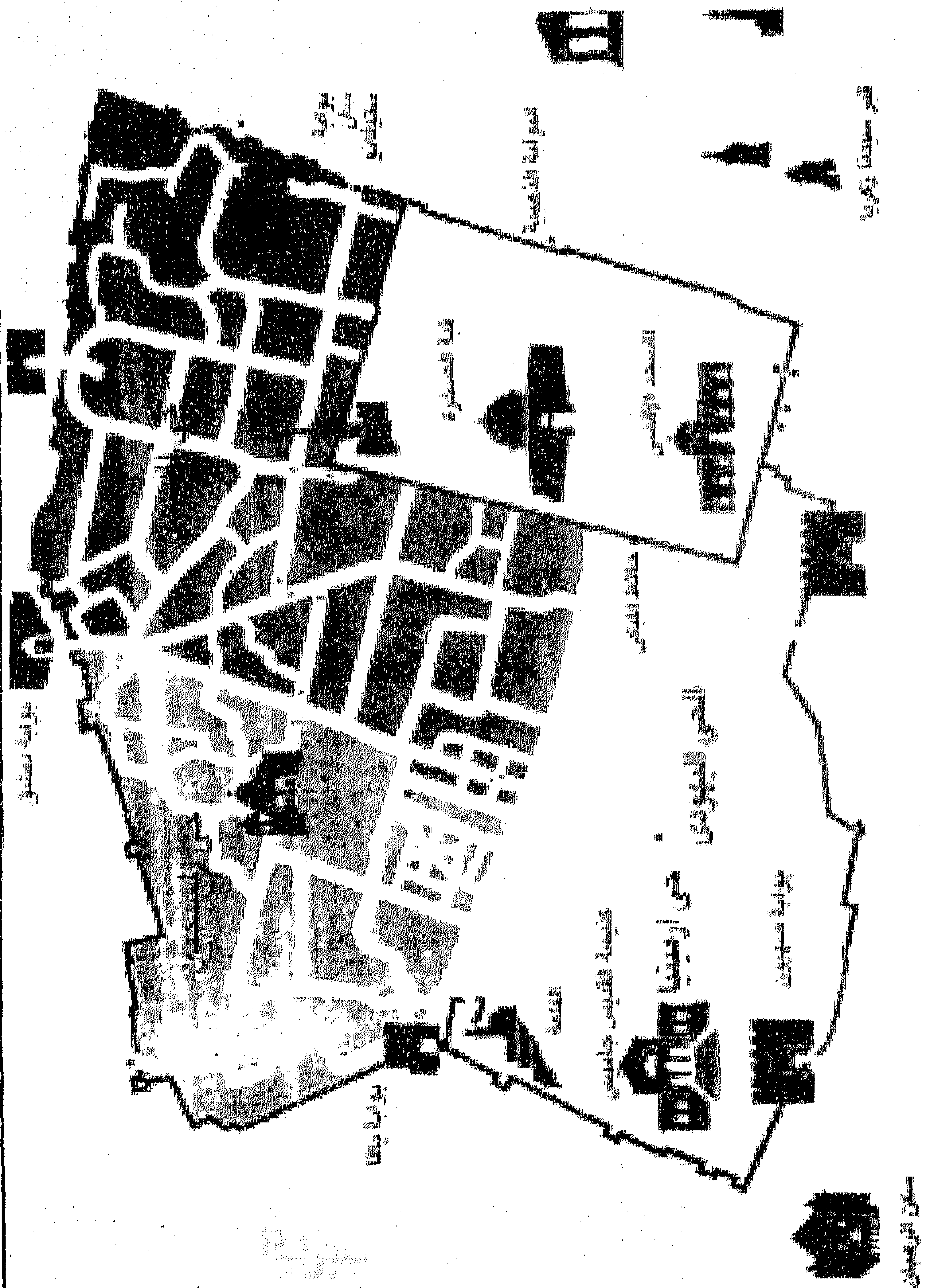
******

ألا قد بلغت .. اللهم فأشهد ...

المؤلف

تم بحمد الله يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ ابريل ٢٠٠٠ م الموافق ٢٠ محرم ١٤٢١ هـ

مخطط لمدينة القدس





يهودا باراك

الفهرس



ونلتقي بكم في عمل جديد من بطولات
قواتنا المسلحة الباسلة

رقم الإيداع :	٢٠٠١ / ١٣٩٢٢
الترقيم الدولي :	I.S.B.N

طبعة



للطباعة والنشر والإعلان

ت: ٠١٠٦٨٥٢٢٢٥

هذا الكتاب

يتناول الكتــاب قصص بطولة ثلاثة مــن أبناء مصر الأوفيــاء الذين إستشهدوا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ بعد أن أذاقــوا العــدو الإســرائيلي ألوان الخزي والعــار .. وشهــد ببطــولتهم العــدو قبل الصديق وهم :-

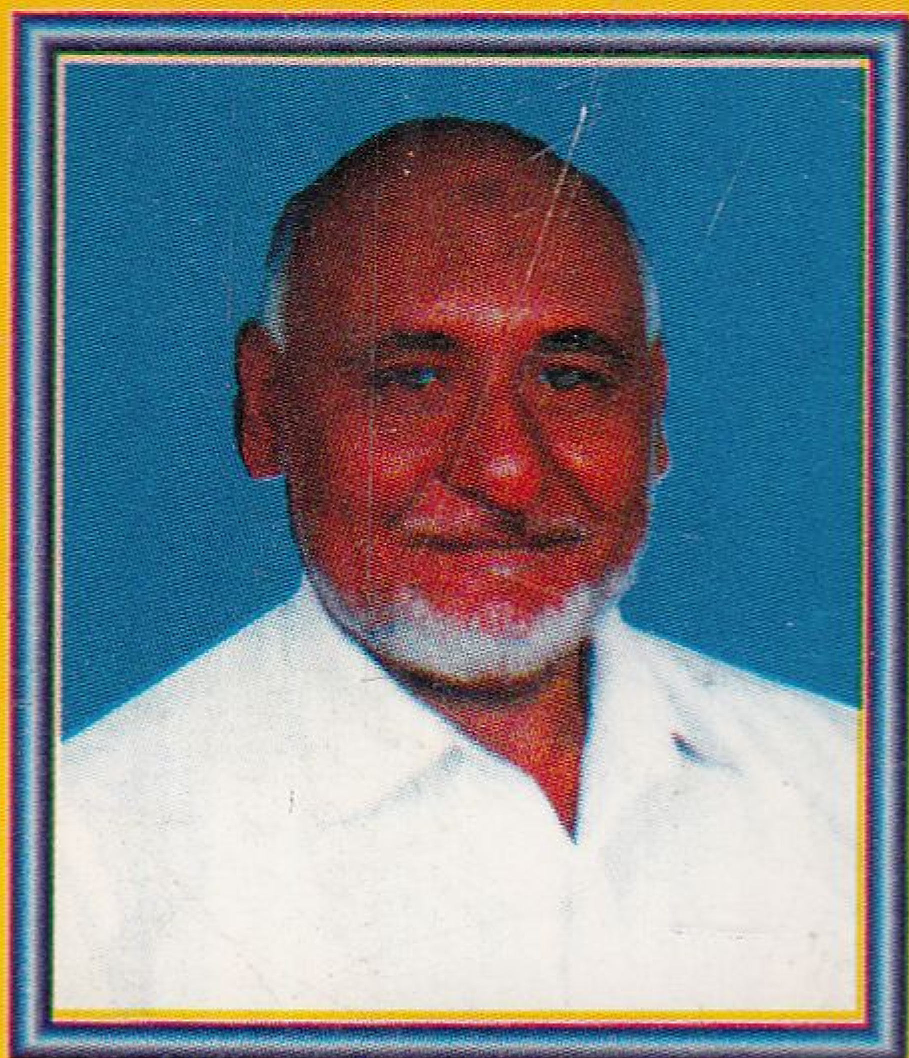
* العميد أركان حرب / ابراهيم الرفاعى
قائد مجموعةقوات خاصة

* المقدم / محمد محمد محمد زرد
قاهر النقطة الحصينة ١٤٩

* الجندى / سيد زكريا خليل
أباد سرية قوات خاصة إسرائيلية ولقبه الإسرائيليون بـ" أسد سيناء".

السعــر ٥ جنيهات

المؤلف



أحمد على عطية الله
عضو إتحاد الكتاب
مدير عام إعلام
بالمركز القومي للبحوث

وصدر له

١ـ مبتكرون ...
٢ـ صائد الـ...
٣ـ صائد الـ...

وقريبا صائد الأفاعي